EveryScreen.com
Book Series - Book No. IX
'Net's First Ever Opinion Site in Arabic!
(Established in July 18, 1998)
About 2 million words of original and daring views
Dubbed by *Alexa* as the
'**Most Popular in Personal Multi-Issues Pages**'
in any Language on the Web

مدحت محفوظ

مركز التداول العالمى —اللمسة المصرية

ما هو الإرهاب ... وهل كان ١١ سبتمبر مفاجأة حقا ؟

Medhat Mahfouz

World Trade Center —The Egyptian Touch

What's Terrorism... Was September 11 Really a Surprise?

► ***EveryScreen***.com Book Series - Book No. IX
► Original entry: http://everyscreen.com/views/september#WTC.htm
Date: September 11-25, 2001.

► This file: http://everyscreen.com/views/pdf/EveryScreen.com_September_TerrorismOrWorldTradeCenterTheEgyptianTouch.pdf
Created: Saturday, May 13, 2006.
This version's date: Sunday, January 18, 2009.

► © 2001 - 2009 Medhat Mahfouz. All Rights Reserved.
► Reproduction, full or partial, in any form, printed or electronic, recent or future, is strictly forbidden without a thorough written permission from the author.
► Production of electronic edition: Author's Office (***MSoft***)

For Best Printing Results:

I) ***Print on both sides***:

Step 1: Select even range of pages, e.g. 1 to 50, or the whole document (which we adjusted to end with even page number).

Step 2: Print 'Odd pages only.'

Step 3: Flip paper stack and print (for the same range, of course) 'Even pages only' with 'Reverse pages' option ticked.

II) Some PDF advanced printing options for older versions of Adobe Acrobat Reader:

'Print as image' may help avoiding some rare Arabic printing glitches, such as deflected display of the cashidas.

‘They hate us… our defense system will begin to change that’

Margaret Thatcher
—on Muslims

‘This country is full up’

Pim Fortuyn
—Suggesting a banner to be hung over every Dutch port

’ الحضارة الغربية ملتزمة دائما بغربنة وغزو الشعوب الأخرى‘

سيلفيو بيرلوسكونى
—بعيد الهجوم الإسلامى على أميركا فى سبتمبر ٢٠٠١

‘We owe it to the future of civilization not to allow the world’s worst leaders to blackmail the freedom-loving nations’

George W. Bush

الإرهاب هو أى فعل يقوم به فرد أو جماعة أو شعب متخلف ضد فرد أو جماعة أو شعب متقدم ، ويؤدى بقصد أو بدون قصد لتعويق النمو التقنى والاقتصادى للكوكب . هذا لا ينطوى بالضرورة على أفعال عنيفة . جاندى لم يحمل قطعة سلاح يوما لكنه كان أعظم إرهابى عرفه التاريخ . قد يصل المسعى الإرهابى فى مرحلة ما لاستخدام العنف ، لكنه فى مفهومه الأوسع والأدق هو فعل متواصل لم يتوقف للحظة عبر التاريخ ، يتمثل فى هدفه الغائى فى ضخ ثقافة التخلف إلى مركز الحضارة أو محاربتها فى أطرافها من الخارج ، أيهما بهدف تركيعها وإرجاع مسيرة البشرية للوراء بما يناسب القدرات أو العقليات التى يتمتع بهما المتخلف ولا يستطيع التأقلم مع غيرهما مما يمكن أن يفرضه التطور الطبيعى والتقنى للعالم . تحديدا ، الإرهاب هو كل ما يقوم به المتخلف ضد المتقدم من قرصنة وابتزاز ولى ذراع وبلطجة وقطع طريق ، وبالأخص تحت دعوى ما يسمى بالاستقلال ، أو وضع اليد على الثروات الطبيعية بواسطة السكان الأصليين ممن لم تكن لهم يد أصلا فى خلق قيمتها المضافة ، أو تحت مسمى حقوق الشغيلة أو الطبقات الفقيرة وما إليها ، وأخيرا ولعله الأخطر إطلاقا التكاثر ثم الهجرة ، والهجرة ثم التكاثر ، مما يقوم به هؤلاء من قصف ديموجرافى مدمر ماديا ومعنويا ضد العالم المتقدم . أو هو أيضا إرهاب وابتزاز إذا ما نظرنا إليه من الزاوية الأخرى ، زاوية أفعال بعض أبناء البلاد المتقدمة الذين يشتغلون بوعى أو بدون وعى كطابور خامس لحساب قوى التخلف العالمية ، هذا من خلال استجلاب و / أو الانتصار للعبيد ، سواء باسم الاشتراكية أو الإنسانية أو أيا ما كان ، ذلك باعتبار أن هذه كانت الطريقة المثلى -بل الوحيدة تقريبا- للقضاء على أية حضارة إطلاقا ، فيما عرفنا من التاريخ .

بدأت تغطيتنا لأحداث سبتمبر ٢٠٠١ وما تلاها كجزء من صفحة الإبادة . وكانت عبارة عن مدخل كبير كتب على ثلاثة أجزاء مساء يوم ١١ سبتمبر وبعده بأسبوع وبعده بأسبوع آخر ، وكان عنوانه المجمع ' مركز التداول العالمى : اللمسة المصرية ' . آنذاك كان عمر صفحة الإبادة هذه نحو العام ، لم يكن لها من هم فيه سوى التنبيه لأن وقوع ضربة إسلامية كبرى للحضارة هو مسألة وقت وليس أكثر ، بل الحقيقة أنها توقعتها أكبر فداحة بكثير مما حدث فى ١١ سبتمبر .

فى ٧ أكتوبر ٢٠٠١ ومع نشوب الحرب فى أفجانستان ، أصبحت مواد هذه التغطية هى نواة هذه الصفحة المستقلة ، التى اخترنا لها اسم سبتمبر ، وقد أوشكت آنذاك أن تعتمد كلمة ١١ سبتمبر كتسمية عالمية دارجة لما حدث . أخذنا إليها ذلك المدخل الثلاثى المذكور ، ثم توالت عليه المتابعات ، بحيث سوف يصبح الإرهاب ، لا سيما الموجه ضد الغرب منه ، هو موضوع هذه الصفحة . فى نفس اليوم شكلت بعض مواد مختارة أخرى من هذه صفحة الإبادة إنطلاقة لصفحة جديدة ولدت كى تناقش مفهوم الحضارة من خلال التركيز على البعد الدينى للصراع ، ومحاولة تلمس حقيقة ما يدعو له الإسلام بالفعل من استرقاق واستحلال لسائر البشرية ، أو ما يسمى بالجهاد . هذا وذاك على أن تستمر صفحة الإبادة لمناقشة القضايا الستراتيجية والسياسية العامة لظاهرة التخلف العربى-الإسلامى ، والصراعات

التى يدور مسرحها على أرضها .

إذن ، نحن لم نسم هذه الصفحة بصفحة الإرهاب ، وفضلنا عليها تسمية سبتمبر ، لأننا نرى لفظة الإرهاب أضخم من أن تسبغ على قطاع الطرق الصغار أمثال بن لادن والقذافى وصدام والأسد وأحمد ياسين وحسن نصر الله ، إنما هى على الأقل تليق بأمثال جاندى ومارتين لوثر كينج ومانديلا ، وفى أدنى تقدير بناصر والخومينى !

نحن هنا نفضل تسمية الأشياء بأسمائها . الإرهاب كلمة ضروبية عمومية ، بل ربما الأصح أن تعبر عن الواجب الذى يتحتم أن تقوم به أمم الحضارة كأميركا وإسرائيل وغيرهما ضد شعوب التخلف : أن ترهبها ! أما ما يقوم به المتخلفون فهو فى تسمياته وأوصافه الصحيحة قرصنة وقطع طريق ، وليس أى شىء آخر . العرب والمسلمون هم من اخترعوا تاريخيا قرصنة البر ومن اخترعوا قرصنة البحر ، وهم من أضافوا مؤخرا عبر منظمة التحرير الفلسطينية ومجاهدى سبتمبر اختراعا جديدا اسمه قرصنة الجو . هم لم يخترعوا الطرق ولا السفن ولا الطائرات ، ولا حتى يصنعونها . هم فقط يختطفونها . المتخلفون ، سكان المناطق الحارة عامة ، العرق المسمى بالسامى خاصة ، العرب والمسلمون بالأخص جدا ، لم يحدث أبدا أن صنعوا ثورة تقنية . فقط هم نهبوا ما حققته تلك الثورات من ثروات لأصحابها . هذا عينه ما فعلوه ضد الثورة الزراعية التى قادتها الحضارة الرومانية ، وضد الثورة الصناعية التى قادتها الحضارة الإنجليزية ، ويفعلونه الآن مع الثورة بعد-الصناعية التى تقودها الحضارة الأميركية ، وسيظلون يفعلونه ضد كل ثورة تقنية أخرى قادمة .

لفظة الإرهاب أضخم من أن تسبغ على قطاع الطرق الصغار أمثال بن لادن والقذافى وصدام والأسد وأحمد ياسين وحسن نصر الله ، إنما هى على الأقل تليق بأمثال جاندى ومارتين لوثر كينج ومانديلا ، وفى أدنى تقدير بناصر والخومينى !

نحن هنا نفضل تسمية الأشياء بأسمائها . الإرهاب كلمة ضروبية عمومية ، بل ربما الأصح أن تعبر عن الواجب الذى يتحتم أن تقوم به أمم الحضارة كأميركا وإسرائيل وغيرهما ضد شعوب التخلف : أن ترهبها ! أما ما يقوم به المتخلفون فهو فى تسمياته وأوصافه الصحيحة قرصنة وقطع طريق ، وليس أى شىء آخر . العرب والمسلمون هم من اخترعوا تاريخيا قرصنة البر ومن اخترعوا قرصنة البحر ، وهم من أضافوا مؤخرا عبر منظمة التحرير الفلسطينية ومجاهدى سبتمبر اختراعا جديدا اسمه قرصنة الجو . هم لم يخترعوا الطرق ولا السفن ولا الطائرات ، ولا حتى يصنعونها . هم فقط يختطفونها . المتخلفون ، سكان المناطق الحارة عامة ، العرق المسمى بالسامى خاصة ، العرب والمسلمون بالأخص جدا ، لم يحدث أبدا أن صنعوا ثورة تقنية . فقط هم نهبوا ما حققته تلك الثورات من ثروات لأصحابها . هذا عينه ما فعلوه ضد الثورة الزراعية التى قادتها الحضارة الرومانية ، وضد الثورة الصناعية التى قادتها الحضارة الإنجليزية ، ويفعلونه الآن مع الثورة بعد-الصناعية التى تقودها الحضارة الأميركية ، وسيظلون يفعلونه ضد كل ثورة تقنية أخرى قادمة .

http://everyscreen.com/views/culture.htm

كل هذا شاهدناه من قبل ، فقط الأشكال هى التى تتطور ، من قطاع طرق القوافل القدامى ، إلى قراصنة البحار فى البحر المتوسط ، إلى سرقة قناة السويس فى ١٩٥٦ ، إلى قطع إمدادات النفط فى ١٩٧٣ ، وانتهاء بكافة أشكال العصيان العنيفة وغير العنيفة الأخرى المتصاعدة منذ ذلك الوقت . وليس لدينا شك أنهم -إذا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا- سيحاولون مثلا قطع طرق المعلومات قريبا ، أو قطع أية طرق أو شرايين لأية حضارة حالية أو مستقبلية .

ما لم تحدث وقفة جذرية فإن ١١ سبتمبر لن يكون بحال الحلقة الأخيرة . ولو أخذنا مثالا واحدا فقط بالشعب الليبى ، فغزو الرئيس الأميركى توماس چيفيرسون الكاسح له عبر الأراضى المصرية سنة ١٨٠١ للقضاء على قراصنة البحار لم يكن الأول ، وضرب الرئيس ريجان له بعد ١٨٠ سنة لتقليم القرصان القذافى لن يكون الأخير !

الأهم والأكثر إلحاحا وبداهة ، أنه ما لم يتم وقف هجرة العبيد لمركز الحضارة ، وما لم يتم تركيع قوى الفشل فى مواطنها ، تركيعا نهائيا بمستويات تقارب الإبادة الكتلية ، تماما كما حدث مع قطاع طرق القوافل وقراصنة البحار القدامى ، فإن الحضارة الإنسانية تخاطر الآن ببساطة بكل تاريخها ومستقبلها . إذ للأسف هذه شعوب صممت چييناتها على القرصنة وقطع الطريق ، وليس بيدها حيلة من أمرها ، ولن يكون !

كل هذا شاهدناه من قبل ، فقط الأشكال هى التى تتطور ، من قطاع طرق القوافل القدامى ، إلى قراصنة البحار فى البحر المتوسط ، إلى سرقة قناة السويس فى ١٩٥٦ ، إلى قطع إمدادات النفط فى ١٩٧٣ ، وانتهاء بكافة أشكال العصيان العنيفة وغير العنيفة الأخرى المتصاعدة منذ ذلك الوقت . وليس لدينا شك أنهم -إذا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا- سيحاولون مثلا قطع طرق المعلومات قريبا ، أو قطع أية طرق أو شرايين لأية حضارة حالية أو مستقبلية .

ما لم تحدث وقفة جذرية فإن ١١ سبتمبر لن يكون بحال الحلقة الأخيرة . ولو أخذنا مثالا واحدا فقط بالشعب الليبى ، فغزو الرئيس الأميركى توماس چيفيرسون الكاسح له عبر الأراضى المصرية سنة ١٨٠١ للقضاء على قراصنة البحار لم يكن الأول ، وضرب الرئيس ريجان له بعد ١٨٠ سنة لتقليم القرصان القذافى لن يكون الأخير !

الأهم والأكثر إلحاحا وبداهة ، أنه ما لم يتم وقف هجرة العبيد لمركز الحضارة ، وما لم يتم تركيع قوى الفشل فى مواطنها ، تركيعا نهائيا بمستويات تقارب الإبادة الكتلية ، تماما كما حدث مع قطاع طرق القوافل وقراصنة البحار القدامى ، فإن الحضارة الإنسانية تخاطر الآن ببساطة بكل تاريخها ومستقبلها . إذ للأسف هذه شعوب صممت چييناتها على القرصنة وقطع الطريق ، وليس بيدها حيلة من أمرها ، ولن يكون !

http://everyscreen.com/views/extermination_part_2.htm#AtomicWar

http://everyscreen.com/views/hollywood_part_2.htm#RonaldReagan

◄ ◄ ١١-٢٥ سبتمبر ٢٠٠١ :

مركز التداول العالمى :
اللمسة المصرية
World Trade Center:
The Egyptian Touch

The Liberation of Darkness Has Begun!

◄ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ : روع العالم بما حدث صبيحة اليوم من تدمير طائرتين نفاثتين مختطفتين لبرجى مبنى مركز التداول العالمى بنيو يورك ، وتحطيم ثالثة لأحد جوانب مبنى سكرتارية الدفاع الأميركية (البنتاجون) . الرسالة واضحة لكننا نشك فى قدرة قادة العالم الغربى على فهمها . إن روما انهارت وستنهار بلا أدنى حاجة لأى إمكانات تتجاوز ما بأيدى العبيد العارية . أفواج العبيد الجدد الذين يستقبلهم العالم الغربى بكل الترحاب يوميا ومعهم ولاءاتهم الدينية الفاحشة ، لا يحتاجون لأكثر من إجادة الكاراتيه ، وتمويل المعاش لأسرة طيار سابق يريد دخول الجنة فى أواخر حياته (أو حتى ربما تدريب شاب على الطيران بلا تكلفة تذكر فى شركة الطيران الأفجانية) .

أنا أعرف تماما طريقة التفكير المصرية عندما استشمها فى شىء ما . ولا يكاد يخالجنى أى شك أن الفكرة قد راودت أسامة بن لادن بعد حادثة الطيار المصرى الأشهر جميل البطوطى http://everyscreen.com/views/culture_part_2.htm#ReligiousPilot ، حيث أغضبه على الأرجح أن يفعلها شخص بمثل إيمانه الوطيد مجانا هكذا . بل ربما تكون فكرة العملية مصرية خالصة من خلال مساعديه ، فلمسات الإبداع المصرى الفريد جدا من نوعه واضحة فيها ، الإبداع ذو التسمية المتفردة جدا أيضا : الفهلوة ، أى صنع أكبر الأشياء من لا شىء ، لا قنابل ولا مسدسات : فقط تذكرة طائرة وقبضة تجيد الكاراتيه ! هذا كان محور كل مناقشاتى اليوم ، وقد ذهلت أن البعض لا يصدق أصلا أنها عملية إسلامية ، بينما لا ريب فى هذا بالمرة بسبب الانتحار وحده على الأقل . وهذه المناقشة تافهة وسخيفة بحيث لا تستحق التكرار هنا ، وتلهفى الوحيد الآن أن ينجلى أمر كونها عملية مصرية أو غير مصرية وليس إلا ، ولا أعتقد أننا سننتظر طويلا قبل إعلان أسماء الركاب .

أيضا من ثم أكاد أجزم أن هجمات جيوش الظلام لن تنتهى قبل أن تبدا عشرة قرون جديدة على غرار عصور الظلام الشهيرة الأولى التى قادتها المسيحية بنجاح ساحق ، مع فارق أن ستقودها هذه المرة إحدى شقيقاتها من الأديان التابع كل منها لأحد آلهة السماء الثلاثة المعروفة ، ذلك بعد أن كانت هذه أختا صغرى تابعة فى المرة السابقة . النجاح سيكون أروع وأكثر درامية هذه المرة ذلك أن قادة الغرب لن يكونوا المبادرين باستخدام السلاح النووى مثلا ، بل ولن يستخدموه قط ذلك أن الهجمة القادمة ستكون مجموعة من القنابل النووية فى قلب نيو يورك وواشينجتون وربما غيرهما ، ولن يعيشوا ليعلموا بالأمر أصلا .

...

حقا لا أعرف من أين أبدا ، ولعلى أستميحك الصبر حتى يلتئم شتات الكلام !

...

هل هذا الغزو خير أم شر ؟ المعايير واضحة والإجابة ليست صعبة . مواصفات التقدم والتخلف أمور لا يختلف عليها اثنان ، المستوى التقنى وناتج الفرد وما إليهما . لا بد من وقفة توضيحية وإن كانت مؤلمة . حين تغزو روما أو بريطانيا أو إسرائيل مصر ، وناتج الفرد فيها ٣٠ أو ٤٠ ضعف مثيله المصرى ، وفارق المستوى التقنى لا نهائى من المرات ، هذا تحديث وتنمية وإعمار وتقدم وتنوير . حين يغزوها بدو الجزيرة العربية البدائيين الذين لا يعرفون حتى الزراعة وطبعا بذريعة واحدة هى الدين هذا نهب ونهش ومص دماء وتخليف وإظلام . الأول استعمار والثانى استخراب . الأول يفتح عينك على ثرواتك الطبيعية يعلمك التقنية وفقط يقاسمك العوائد ، الثانى يأخذ الماعز والشعير والنساء وفقط يعطيك ورقا اسمه القرآن . الأول عصرى صاحب علم وثورة تقنية يأتى كى يزرع ويصنع ، والثانى راعى بدوى أمى كل وظيفته فى الحياة أن يأتى كل يأكل ما زرع غيره . حين يغزو السوريون أو الفلسطينيون لبنان الثرى الحضارى المتحرر وشبه المنتمى للغرب المسيحى هذا نهب ونهش ومص دماء وتخليف وإظلام ، لكن حين تغزوه إسرائيل أو أميركا ، أو حين يغزو هو أولئك الأجلاف ، يكون الأمر العكس مائة وثمانون درجة . نعم الأمور بسيطة وواضحة للغاية ، فقط لو سأل الجميع سؤال المحتوى . مبدأ عدم جواز احتلال الأراضى بالقوة مبدأ جميل بشرط أن تضاف إليه كلمتان : عدم جواز احتلال الأراضى بالقوة بواسطة المتخلفين !

مناقشة قديمة من صفحة الثقافة http://everyscreen.com/views/culture.htm

هل هذا الغزو خير أم شر ؟ أجبنا على هذا السؤال من قبل http://everyscreen.com/views/culture.htm#PowerEthics ، المعايير واضحة والإجابة ليست صعبة . مواصفات التقدم والتخلف أمور لا يختلف عليها اثنان ، المستوى التقنى وناتج الفرد وما إليهما . لا بد من وقفة توضيحية وإن كانت مؤلمة . حين تغزو روما أو بريطانيا أو إسرائيل مصر ، وناتج الفرد فيها ٣٠ أو ٤٠ ضعف مثيله المصرى ، وفارق المستوى التقنى لا نهائى من المرات ، هذا تحديث وتنمية وإعمار وتقدم وتنوير . حين يغزوها بدو الجزيرة العربية البدائيين الذين لا يعرفون

حتى الزراعة وطبعا بذريعة واحدة هى الدين هذا نهب ونهش ومص دماء وتخليف وإظلام . **الأول استعمار والثانى استخراب** . الأول يفتح عينك على ثرواتك الطبيعية يعلمك التقنية وفقط يقاسمك العوائد ، الثانى يأخذ الماعز والشعير والنساء وفقط يعطيك ورقا اسمه القرآن . الأول عصرى صاحب علم وثورة تقنية يأتى كى يزرع ويصنع ، والثانى راعى بدوى أمى كل وظيفته فى الحياة أن يأتى كل يأكل ما زرع غيره . حين يغزو السوريون أو الفلسطينيون لبنان الثرى الحضارى المتحرر وشبه المنتمى للغرب المسيحى هذا نهب ونهش ومص دماء وتخليف وإظلام ، لكن حين تغزوه إسرائيل أو أميركا ، أو حين يغزو هو أولئك الأجلاف ، يكون الأمر العكس مائة وثمانون درجة . نعم الأمور بسيطة وواضحة للغاية ، فقط لو سأل الجميع سؤال المحتوى . مبدأ عدم جواز احتلال الأراضى بالقوة مبدأ جميل بشرط أن تضاف إليه كلمتان : عدم جواز احتلال الأراضى بالقوة بواسطة المتخلفين ! (إلى هنا تنتهى الإجابة القديمة !) .

هل للذباب والصراصير الحق فى الحياة ؟ أيضا الإجابة الواضحة هى لا ، لأنها تسبب الأمراض القاتلة للكائنات الأرقى منها . السؤال الآن : هل للعرب والمسلمين الحق فى الحياة ؟ هؤلاء الساميون هم طاعون هذا العالم ، انتشرت عدواه واستفحلت ووصلت بالهجرة والتكاثر لكافة أرجاء الأرض ، ومن هاجروا بالفعل حتى اللحظة كافون عدديا وببعض الصوت العالى وبقليل من التشدق بالديموقراطية وحقوق الإنسان لتقويض كل حضارة الصناعة وبعد-الصناعة الحالية وإعادتها للعصور الوسطى ، وما لم يتم استئصال الوباء جذريا ومن كافة أجزاء الجسد الكوكبى ، فإن حضارتنا تمر الآن بفترة الاحتضار الأخير !

هل للذباب والصراصير الحق فى الحياة ؟ أيضا الإجابة واضحة . لا ، لأنها تسبب الأمراض القاتلة للكائنات الأرقى منها . السؤال الآن : هل للعرب والمسلمين الحق فى الحياة ؟

هؤلاء الساميون http://everyscreen.com/views/culture.htm#Religion هم طاعون هذا العالم ، انتشرت عدواه واستفحلت ووصلت بالهجرة والتكاثر لكافة أرجاء الأرض ، ومن هاجروا بالفعل حتى اللحظة كافون عدديا وببعض الصوت العالى وبقليل من التشدق بالديموقراطية وحقوق الإنسان لتقويض كل حضارة الصناعة وبعد-الصناعة الحالية وإعادتها للعصور الوسطى ، وما لم يتم استئصال الوباء جذريا ومن كافة أجزاء الجسد الكوكبى ، فإن حضارتنا تمر الآن بفترة الاحتضار الأخير !

أبدا لم يتغير شىء فى طبيعتهم . إنهم من البداية وحتى الآن وحتى يحين يوم إبادتهم المحتوم لم ولن يكونوا إلا **جراد يثرب** ، (تسمية أطلقناها على استحياء يوما فى صفحة الثقافة http://everyscreen.com/views/culture.htm#PowerEthics أيضا ، ومن الغباء أن تشعر بالاستحياء أبدا !) هذا الذى انطلق ليلتهم الأخضر واليابس فى كل ما وصلت إليه أنيابه وسيوفه وقوارضه على خريطة الأرض .

أبدا لم يتغير شيء فى طبيعتهم . إنهم من البداية وحتى الآن وحتى يحين يوم إبادتهم المحتوم لم ولن يكونوا إلا **جراد يثرب** ، هذا الذى انطلق ليلتهم الأخضر واليابس فى كل ما وصلت إليه أنيابه وسيوفه وقوارضه على خريطة الأرض . والبداية كانت بمكة التى أولا قطعوا عليها طريق تجارتها بفضل موقع يثرب المختار بدقة للهجرة المباركة كى تكون أول مدينة تحترف قطع الطريق ونهب القوافل فى التاريخ الإنسانى ، ثم باحتلال مكة السليبة نفسها وإحالة كعبتها المشرفة من ساحة للنماء والحياة والخمر وطقوس الخصوبة والجنس الجماعى إلى صنم دينى كئيب ، ومن بعدها اجتاحوا كما تعلم خضرة مصر والشام والعراق وفارس ...إلخ ، وكلها سليلة حضارات زاهرة بدلا من أن يكتب لها التطور والخطو للأمام فيما لو تركت تكافح حالها ، كتبوا عليها التعاسة والتخلف للأبد .

إن ما نراه اليوم من مص دماء ونهب لثروات أكراد وشيعة العراق وأمازيغ وصحراويى شمال غرب أفريقيا ومسيحيى ووثنيى جنوب السودان لا يعنى إلا أن جراد يثرب الشهير باسم أهل السنة والجماعة واللسان العربى المبين ، لا يزال للقرن الخامس عشر على التوالى يواصل مسلسل الأرض المحروقة ، وها هو يمددها لتشمل نهب ثروات الغرب بالتكاثر ثم الهجرة والهجرة ثم التكاثر ، كل ذلك طالما أنه لم يجد من يوقفه عن حده بالمبيد المناسب .

دع جانبا أن يثرب نفسها سطى عليها من ملاكها الأصليين يهودا ومسيحيين وما شابه ، قل إن البداية كانت بمكة التى أولا قطعوا عليها طريق تجارتها بفضل موقع يثرب المختار بدقة للهجرة المباركة كى تكون أول مدينة تحترف قطع الطريق ونهب القوافل فى التاريخ الإنسانى ، ثم باحتلال مكة السليبة نفسها وإحالة كعبتها المشرفة من ساحة للنماء والحياة والخمر وطقوس الخصوبة والجنس الجماعى إلى صنم دينى كئيب ، ومن بعدها اجتاحوا كما تعلم خضرة مصر والشام والعراق وفارس ...إلخ ، وكلها سليلة حضارات زاهرة بدلا من أن يكتب لها التطور والخطو للأمام فيما لو تركت تكافح حالها ، كتبوا عليها التعاسة والتخلف للأبد .

إن ما نراه اليوم من مص دماء ونهب لثروات أكراد وشيعة العراق وأمازيغ وصحراويى شمال غرب أفريقيا ومسيحيى ووثنيى جنوب السودان لا يعنى إلا أن جراد يثرب الشهير باسم أهل السنة والجماعة واللسان العربى المبين ، لا يزال للقرن الخامس عشر على التوالى يواصل مسلسل الأرض المحروقة ، وها هو يمددها لتشمل نهب ثروات الغرب بالتكاثر ثم الهجرة والهجرة ثم التكاثر ، كل ذلك طالما أنه لم يجد من يوقفه عن حده بالمبيد المناسب . (مصر قصة واحدة بسيطة ، يكفيك مثلا كمجرد اقتراح لهذه الليلة التى لن يأتى أينا فيها نوم ، أن تعيد قراءة كتاب سناء المصرى الصغير البسيط عن دار سينا بعنوان ' حكايات الدخول ' ، لتعرف كم وكيف كان عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص قطاع طرق محترفين بأفحش معنى ممكن للكلمة لا شاغل لهم فى الحياة إلا النهب الممنهج لثروات كل شعوب العالم حتى الثمالة منها ، وتركها خرابا أبديا ، فبعد ذلك لا شيء يكن ليهم عندهما !) . وقطعا لا لوم على الجيل الحالى من الجراد الابن الذى يفضل تسمية نفسه ' السادة والأشراف ' ، لا لوم بالمرة إن كانوا قد ضربوا نيو يورك وواشينجتون اليوم ، بل السؤال الوحيد هو لماذا انتظروا كل هذه القرون . ولنؤجل قليلا سؤال هل نسى

العالم فعلا أن **مكة نفسها أرض محتلة أسيرة يتحتم على المجتمع الإنسانى تحريرها يوما ، والعودة بالعالم لحدود ما قبل غزوة بدر** . هذا على غرار قرارات ما يسمى بشرعيته الدولية الخاصة بحدود ٤ يونيو ، ذلك إذا كان لديه أدنى قدر من احترام الذات . ومع فارق أن القرار فى هذه الحالة سيكون نصرا لمسيرة الإنسان الحضارية ، وليس تشجيعا لقوى الطغيان والبداءة والتخلف على مواصلة زحفها على أرض الكوكب . على أن الكلام عن جراد يثرب يطول ، أشرنا له عابرا ذات مرة http://everyscreen.com/views/culture.htm#LaLaideFrance ، ونفصله بعض الشىء لأول مرة اليوم ، ونقطع عهدا الآن بألا نبارحه ثانية أبدا !

...

الأنباء الجيدة أن العرب والمسلمين ليسوا أقوى من الهنود الحمر أو الأبوريچين . الأنباء السيئة أن أحدا لا يريد إبادتهم ! نحن على بعد خطوة واحدة من عالم جديد مقدام ، مع ذلك لا يريد أحد الإقدام عليها . أنا لا أفهم فائدة اختراع الأسلحة إن لم تستخدم ، ومن تذكروا پيرل هاربور اليوم (١١ سپتمبر ٢٠٠١) ، نسوا بقية القصة ، وأنها لم تنته إلا بوضع كل ذوى الأصول اليابانية فى معسكرات عزل ، تلاها بالضرورة استخدام أحدث وأعظم أسلحة ذلك العصر إطلاقا : قنبلتان نوويتان . اليوم بحوزة الحضارة ما هو أفضل بكثير دقة وفتكا واقتصادية من ذلك السلاح العتيق ، لكنها لا تفكر قط فى استخدامها .

الأنباء الجيدة أن العرب والمسلمين ليسوا أقوى من الهنود الحمر أو الأبوريچين http://everyscreen.com/views/culture.htm#ArabsAsIndoAborigines . الأنباء السيئة أن أحدا لا يريد إبادتهم (اقتراح سابق لنا كتبناه على استحياء http://everyscreen.com/views/extermination.htm#MuslimlesWorld) ! نحن على بعد خطوة واحدة من عالم جديد مقدام ، مع ذلك لا يريد أحد الإقدام عليها . أنا لا أفهم فائدة اختراع الأسلحة إن لم تستخدم ، ومن تذكروا پيرل هاربور اليوم ، نسوا بقية القصة ، وأنها لم تنته إلا بوضع كل ذوى الأصول اليابانية فى معسكرات عزل ، تلاها بالضرورة استخدام أحدث وأعظم أسلحة ذلك العصر إطلاقا : قنبلتان نوويتان . اليوم بحوزة الحضارة ما هو أفضل بكثير دقة وفتكا واقتصادية من ذلك السلاح العتيق ، لكنها لا تفكر قط فى استخدامها . بل ولا تفكر حتى فى سحب جنسياتها من المهاجرين العرب والمسلمين أو إعادتهم لبلادهم .

ليست المشكلة أن تتعرض الحضارة لخطر محدق ، إنما المشكلة أن لا تستخدم من القوة القدر الكافى لحماية نفسها ، بل أصلا أن لا يعلم القائمون على حمايتها حجم وحقيقة الخطر الذى يتهددها . المتخلفون ينجبون وينجبون ويدفعون بهؤلاء للهجرة للغرب ، وتعيش البقية التى لا تريد هذا (لاحظ أن تقريبا لا أحد هذه الأيام يريد الهجرة ويفشل !) ، تعيش فى فقر وتخلف يزيدان شراسة يوما بعد يوم ، وسيظلون لمليون سنة قادمة يلقون باللوم على الغرب ' الصليبى-الصهيونى ' لأنه نهب ثرواتهم يوما (ولن يخبرونا قط ماذا كانوا يفعلون أصلا بتلك الثروات ، كما لن يلحظوا قط أيضا أن الصين أو الهند مثلا لم يعودوا يلوكون تلك الحجة بالمرة ، ذلك أنهم مشغولون بشىء آخر هو مجاراة ما يجرى فى دنيا التقنية والاقتصاد العالميين !) .

العقائد لا تصبح عقائد ، لو كان واردا بها من الأصل فكرة التكيف . هذا ما يجعل من بن لادن الإسلام الصحيح ، ومما عداه إسلام مصطنع ' تكيفى ' . إذن الدائرة مفرغة ، والدين -أى دين- هو مجموعة مطلقات ولو أخذه أتباعه على محمل الجد لتحولوا لسفاحين يسفكون دماء كل من عداهم من البشر . والإرهاب لن ينته بحرب أو اثنتين ، وهو نفسه كلمة لا نشجع استخدامها كثيرا ، ونفضل تسمية الأشياء بمسمياتها الحقيقية كالدين أو ربما الإنسانية . على الأقل لو أصررت كما الجميع على تعريف للكلمة ، فالإرهاب حقا هو محاولة المتخلفين الضعفاء فرض أجندتهم على الآخرين بالقوة أو حتى بدونها . الإرهاب ليس الهجوم على المدنيين . الإرهاب يتحدد بالزى الذى يرتديه المهاجم لا الذى يرتديه الضحية . نفس الأفعال لو أتى بها المتقدمون ذوى الجيوش الهائلة ضد رافضى التقدم ، لا يكون اسمها إرهابا فى هذه الحالة ، إنما عصرنة . من هذا مثلا إذا ما مورس من دول الحضارة لترهيب السكان الأصليين للبلاد المتخلفة بهدف نشر الحضارة ، فهو فعل إيجابى بل وواجب لا يجب التقاعس عنه . أما لو كنت ترتدى زيا شيوعيا مهترئا أو جلبابا عربيا أو حجابا إسلاميا ، وقررت حمل ولو مجرد سكين فأنت إرهابى تلقائيا . بعبارة أكثر وضوحا : استخدام السلاح النووى الإسرائيلى فى قتل عشرات الملايين من الشعوب المحيطة هو حضارة وتحديث وخلق رفيع ، بينما إلقاء حجر من طفل فلسطينى على دبابة إسرائيلية هو فعل إرهابى مجرم يجب أن يقابل بالبطش الفورى فى الموقع !

Devouring:
Yathrib Locusts!

ببساطة المعيار فى مشروعية الإرهاب هو الحضارة ، أو بمعنى لا يحتمل الالتفاف : التقنية ، وهل أنت منتج أم مستهلك لها . والإبادة نفسها فى المقابل فعل مشروع إذا ما جاءت من المتحضرين منتجى التقنية ضد الشعوب الرافضة للتقدم . هذه لا تسمى إرهابا إنما عصرنة . الجديد فقط بعد اليوم ، أن أصبحت هذه مسألة حياة أو موت .

The Only Response We Should Consider Today:
An Islamic Hiroshima. Just Should Be Much Bigger than 15 Kilotons!

نقصد أيضا أن الإرهاب الصادر من المتخلفين لن ينتهى أبدا لأنه ذاتى التوالد طالما هناك شعوب فقيرة مهزومة لا تريد أن تعترف أن العيب فيها ، وتبحث فى القومية أو الدين أو الشيوعية أو أيا ما كان عن مصدر لكرامة مزعومة لها . والنتيجة دائما أبدا واحدة فى كل مرة : الحضارة -كل حضارة- تتداعى تحت وطأة عبيدها ، وليس لأى سبب آخر . إن نفس سيناريو الامبراطورية الرومانية بل وكل الامبراطوريات يتكرر اليوم حرفا بحرف . والقوة تصلح لحل أى مشكلة فى الطبيعة بل والكون ، إلا مشكلة واحدة هى أن يحجم أصحابها عن استخدام القدر الضرورى منها . إن الأسئلة القاعدية تطرح نفسها الآن من جديد : هل كنا لنضحى بكهرباء إديسون وبحاسوب فون نيومان وبچيينات واتسون وكريك وبهبوط أرمسترونج على القمر ، لمجرد أن الهنود الحمر كانوا أصحاب حق أصليين فى أميركا ، ويرون ويرى بعضنا بالتالى أنهم أصحاب حق أبدى فى أرضهم ، وبالتالى لم تكن لتصح إبادتهم مهما رفضوا المستقبل ؟

الإرهاب ليس الهجوم على المدنيين . الإرهاب يتحدد بالزى الذى يرتديه المهاجم لا الذى يرتديه الضحية . لا معنى تقريبا لكلمة إرهاب ، فقط يوجد تقدم وتخلف . استخدام السلاح النووى الإسرائيلى فى قتل عشرات الملايين من الشعوب المحيطة هو حضارة وتحديث وخلق رفيع ، بينما إلقاء حجر من طفل فلسطينى على دبابة إسرائيلية هو فعل إرهابى مجرم يجب أن يقابل بالبطش الفورى فى الموقع !

تعريف الإرهاب لو شئت هو محاولة المتخلفين الضعفاء فرض أجندتهم على الآخرين بالقوة أو حتى بدونها . أما الإبادة نفسها فهى فعل مشروع إذا ما جاءت من المتحضرين منتجى التقنية ضد الشعوب الرافضة للتقدم . هذه لا تسمى إرهابا إنما عصرنة . الجديد فقط بعد اليوم (١١ سپتمبر ٢٠٠١) ، أن أصبحت هذه مسألة حياة أو موت .

فى الستينيات والسبعينيات ، كنا نحن أبناء المدن المصرية ، نطيل شعورنا ونرتدى الملابس الضيقة والقمصان المفتوحة ، ونعاكس الفتيات على النواصى فترددن عادة المعاكسة بأحلى منها . كنا نعتبر أنفسنا المتنورين المتفتحين ، وبالنسبة لنا كان المثال الكلاسى للبشر ضيقى الأفق شديدى العناد هم أبناء الصعيد . هؤلاء الذين يمارسون أشياء غبية لا معنى لها ، كالثأر الدموى أو عدم إظهار زوجاتهم أو بناتهم للضيوف أو تحريم الأبناء دخول السينما أو مشاهدة التليڤزيون ...إلخ . والأسوأ أنه لا يمكن بأى حال من الأحوال تليين أدمغتهم الأصلب من الصلب . اليوم كبرنا واكتشفنا أن عقلية الهنود الحمر التى لا حل لها بغير الإبادة ، لا توجد فى جنوب مصر وحده ، بل أن كل العرب والمسلمين صعايدة ، بمن فيهم ذلك الجيل -جيل معاكسات الشوارع- نفسه . أو كما قلنا فى تحليل سابق http://everyscreen.com/views/culture.htm#Identity المكون الثقافى ، الشرف والتقاليد والهوية إلى آخر هذا الهراء ، يفوق عندنا أى شىء فى الأهمية بما فيه الحياة المادية نفسها .

باختصار ، إنها نفس القصة القديمة ، لكن أحدا لا يرى ولا يسمع ، ناهيك عن أن يفهم . الأرجح أن يظل قادة الغرب -القادة الذين تأتينا بهم آلية التدمير الذاتى المسماة صناديق الانتخاب- يظلون فى غيبوبتهم يتشدقون بألفاظ

على شاكلة الديموقراطية وحقوق الإنسان ، مستهلكة لدرجة لم تعد تثير حتى الضحك القديم ، معتقدين أنها وليست التقنية هى تعريف الحضارة . وسيظلون يحاربون باسمها إلى ما لا نهاية سواء فى البوسنة وكوسوفو أو فى كل مكان لأهداف قصيرة النظر أو حتى أحيانا لمجرد خدمة شعارات أخلاقية محضة خرقاء ، دون أن يعلموا أنها هى تحديدا دائما وأبدا البداية لانهيار كل الامبراطوريات والحضارات . دع جانبا أنها فى جميع هذه الحالات حاربوا ولا يزالون يحاربون كتفا بكتف مع بن لادن ورجاله ، سواء بقواتهم المسلحة المباشرة ، أو بالضغط على نظم الحكم التى تحاربها ...إلخ . ومثال الأولى الانتصارات الساحقة للحلف الغربى-الإسلامى فى أفجانستان والبوسنة وكوسوفو ، ومثال الثانية رضوخ حكومة ماسيدونيا المسالمة المغلوبة على أمرها لبطشهم (صحيح كل الدنيا تكره وتحتقر الأرثوذوكس ، لكنهم على الأقل كانوا الجبهة الوحيدة التى حاولت فى كل العقود الأخيرة وقف الزحف الإسلامى مطلق الظلامية على الحضارة الغربية . ماذا فعل الغرب العلمانى أو البروتستانتى مقابل هذا ؟ ما أعلمه أنه حتى صباح اليوم كان جنود الأطلنطى يضحون بدمائهم فى ماسيدونيا http://everyscreen.com/views/extermination.htm#IslamicPopulation من أجل حماية ونصرة أتباع بن لادن ، وأنه حتى صباح اليوم لا يزالون يحاكمون سلوبودان ميلوسوفيتش فى لاهاى ، بعد أن فعلوا بقيادة أميركا المستحيل للتأكد من معاقبته على تطاوله الكبير بمحاولة وقف زحف جحافل جيوش بن لادن للاستيلاء على كل أوروبا) . أو مثالها أيضا الضغوط الغربية المتواصلة على إسرائيل العلمانية للرضوخ لمطالب المحيط الدينى المتخلف المحيط بها ، أو الضغوط على الدول العلمانية ذات الماضى الإسلامى سواء الناجح منها كتركيا أو الفاشل كالجزائر ، أو حتى الدول الأقل استئصالية extirpationist مثل مصر . أما فى الشيشان فلم يُثن زعماء الغرب عن الهب لعون حليفهم الأكبر والأعظم وصديقهم الدائم والمخلص مستر أسامة محمد لادن ، سوى شىء واحد فقط : تهديد شخص اسمه فلاديمير بوتين باستخدام السلاح النووى !

هذا ليس كلاما جديدا بل قلناه من قبل http://everyscreen.com/views/extermination.htm#MuslimlessWorld : إن روما تتعرض الآن للغزو الأخير من جانب جحافل العبيد ، وترسل فريق إطفاء نيو يورك متوسمة فيه صد الهجوم وإنقاذ كل الحضارة الغربية ، هذا فى وقت لم تعد تجدى فيه مثل بطولاتهم الفردية أو تضحياتهم الخارقة نفعا . بينما الحقيقة أن قادة روما لم يعودوا يؤمنون حقا بما لديهم من حضارة ، وبأن التقنية لا يجب ولا يمكن أن تهزم ، إلا فقط باختراع تقنية

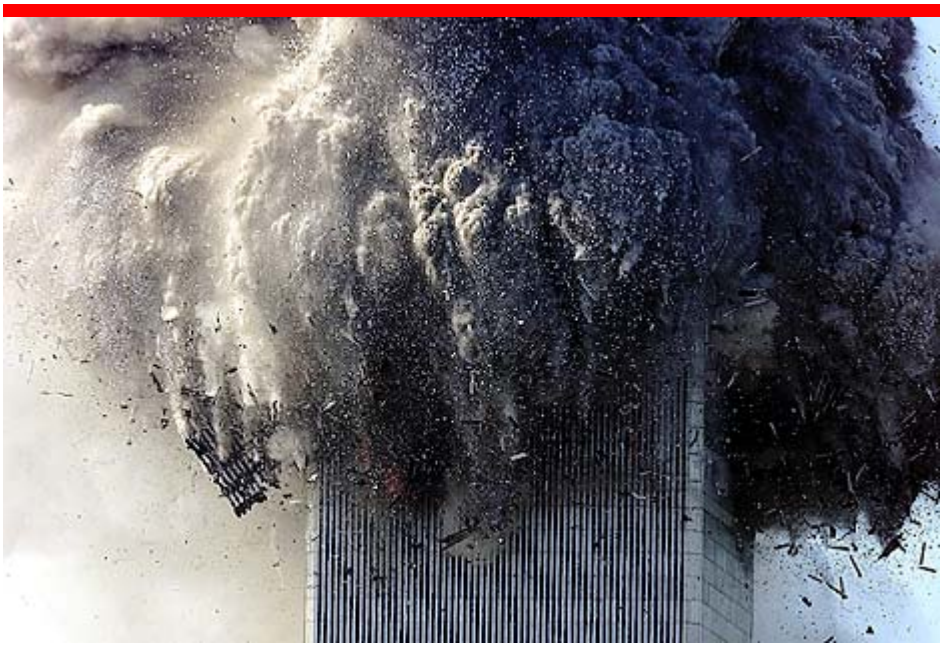

'Given the ignorance of Western leaders of the real religious dangers, the rest of our civilization will never come too late!'
[Later in April 8, 2002 *New York Times* section *A Nation Challenged* was honored later with a Pulitzer Prize for Public Service Journalism. This photo was a part of it].

أكثر تقدما ، وليس بهجمات ظلامية ورجوعية . بعبارة أخرى أبسط ، إنهم حضارة فى سبيلها للانهيار ، والسبب لا أكثر ولا أقل : **غباء قادتها** .

إن بيل كلينتون لا يختلف كثيرا عن **ماركوس أوريليوس** فى اعتزازه باكتشافاته الإنسانجية الملهمة و' تأملاته ' الديموقراطية المدهشة . وكلاهما لا يختلف كثيرا عن چورچ بوش چونيور فى كونهم لا يفعلون سوى نصرة عبيد لا يحاولون هم فهم شيء عن أچندتهم الخفية ، أو أنهم ممن يتلقون عادة تعليماتهم من السماء وحدها ، ولا يعترفون بأى ملكوت أرضى ، وتأكيدا لن يقفوا عند أى خطوط حمراء يوما .

...

الهجرة العربية للغرب بدات بالمسيحيين الباحثين عن مجتمعات علمانية نظيفة أو عن البحث العلمى أو الحرية الجنسية . ثم بدأ يهاجر كل المسيحيين آخذين معهم كنائسهم وقساوستهم الأرثوذوكس ذوى القلونسات والجلابيب السوداء الكئيبة وديانتهم البدائية التى تستخدم البخور لطرد الأرواح كما فى عصور ما قبل التاريخ ، ولم يسمع عنه أو يشم رائحته الغرب إلا على أيديهم . الآن تحول الأمر لزحف إسلامى يأتى أفواجا من كل فج عميق ، حاملا ألوية التكفير والجهاد ومعدلات من الإنجاب فاحشة ، ولا يرضى بأقل من نهب ثروة كل تلك البلاد وإسقاط نظمها وقيمها وإرضاخها لشريعة الذمة والجزية .

فى كل اللغات هجرة تعنى ترك . هؤلاء وأولئك يأخذون معهم كل شيء . هذه ليست هجرة . هذا غزو !

قل ماذا تفعل لو أنت مكان أبطال طائرات اليوم ؟ البعض يقول لك إن أحوالك بائسة ، حاول أن تحكم حياتك حكما صالحا تعتمد فيه على العلم والمنطق وتكافح باستماتة من أجل التنمية والاقتصاد السليم ، والبعض يقول لك ما يلى : ١- لا تجهد نفسك فى الحكم الصالح والطالح ونظريات الاقتصاد المعقدة ، فقط طبق الفريضة الغائبة ، شرع الله ، فبالتأكيد لا يمكن أن يكون هناك أفضل منه ، ٢- الله سينصرك ساعتها وسيفتح لك العالم كما فعل مع الذين من قبلك ، فسلالتك ليست جديرة فقط بتحريرك من استعمار الآخرين ، بل أحق الله لها حكم واستعباد كل العالم وسلب كل ما بنى دون جهد ، ٣- هذا ليس حقا فقط ، بل تكليف إلهى عليك أن تبذل دمك وروحك من أجله ، اسمه الجهاد ، ستكافأ عنه إن لم يكن بنعيم الدنيا والآخرة ، فعلى الأقل بهذه الأخيرة ، وكلتاهما تستحق المخاطرة فى حد ذاتها .

الإجابة معروفة ، العصا والجزرة ، إما نعيم الدنيا والآخرة أحدهما أو كلاهما ، وإما العبودية والجزية والقتل على يد من آمنوا حقا بالوعد الحق . إجابة اخترعها محمد يوم يوم واجه ذات السؤال يوما ، فإذا به يدخل للقاموس كلمة مرتزقة لأول مرة (تصحيح نهديه للموسوعة البريطانية التى تقول إنها ترجع للقرن الرابع عشر ومن اختراع الإسپان) . بخبطة عبقرية غير مسبوقة من نوعها ، وبعد أن فشلت الدعوة بالحسنى والوعد بنعيم الآخرة وحده فى إدخال أكثر من حفنة تعد على الأصابع فى الدين الجديد ، إذا بعقله الجهنمى يتفتق عن فكرة لم تعرفها الجيوش قط من قبل ، أن أحلت لكم الغنائم ولم تحل لمن قبلكم . أصبح كل مقاتل تحت راية الدين الجديد مشروعا استثماريا قائما بذاته يرفع السيف بيد ويحصد الذهب والشقراوات باليد الأخرى . بخبطة عبقرية غير مسبوقة من نوعها ، تحولت الجيوش لأول مرة فى التاريخ لتعاونيات فردية مستقلة ، فقط يجمعها وينظمها تنظيم مركزى بطاش اسمه الإسلام ونبى الإسلام ، طبعا من أجل أهداف كبيرة أبعد من رؤية أصحاب المشروعات الصغيرة !

ربما كان لأوريليوس عذره إن لم يتنبأ بسقوط أول إمبراطورية عظيمة ، فإن لا عذر لكلينتون أو غيره أن فتحوا أبواب الهجرة لمن هب ودب و' عشوائيا ' (كما يسمونه رسميا -تصور !) أو أرسل جنوده لنصرة المتدينين المسلمين فى كل مكان . لكن هل يمكن أن يجدى تذكير حكام الغرب بعبر التاريخ ، إذا كانوا نسوا فعلا شيئا حديثا للغاية كلعبة السادات مع الجماعات الدينية والتى انتهت بموته . الواقع أن التعلم شىء لا يعنيهم أصلا ، بل على العكس هم ملهمون مغرورون تستهويهم بشدة مثل هذه الألاعيب ذاتية التدمير ، لمجرد إثبات نظريات بائدة إنسانية رجعية ومعادية للحضارة عن الديموقراطية وحقوق الإنسان .

إن اليسار العالمى حين يتحدث عن الأسباب الاجتماعية للإرهاب يلاعبنا ذات لعبة الأخوان المسلمين . هؤلاء يقولون لنا سلموا لنا السلطة وسيختفى الإرهاب ، وأولئك يقولون لنا ابنوا مجتمعا اشتراكيا وسيختفى الإرهاب . إنها عينها لعبة الابتزاز ولى الذراع ، وكأن كل تراث الحداثة يمكن أن يستسلم لهم ، أو أن عليه أن يختار دوما بين

الرمضاء والنار . ليست هناك أسباب اجتماعية للإرهاب ، فقط هى أسباب چيينية ترجمت إلى نصوص مقدسة قرآنية وغير قرآنية ، تبيح القرصنة وقطع الطريق واستحلال واسترقاق شعوب الأرض . لسنا فى حاجة للفقر المدقع حتى نصبح قطاع طرق ، شعوب كثيرة عانت وتعانى الفقر المدقع و لم تلجأ أبدا للإرهاب [سنخوض بالمزيد فى هذا بالأسفل] .

إن اليسار العالمى حين يتحدث عن الأسباب الاجتماعية للإرهاب يلاعبنا ذات لعبة الأخوان المسلمين . هؤلاء يقولون لنا سلموا لنا السلطة وسيختفى الإرهاب ، وأولئك يقولون لنا ابنوا مجتمعا اشتراكيا وسيختفى الإرهاب . إنها عينها لعبة الابتزاز ولى الذراع ، وكأن كل تراث الحداثة يمكن أن يستسلم لهم ، أو أن عليه أن يختار دوما بين الرمضاء والنار . ليست هناك أسباب اجتماعية للإرهاب ، فقط هى أسباب چيينية ترجمت إلى نصوص مقدسة قرآنية وغير قرآنية ، تبيح القرصنة وقطع الطريق واستحلال واسترقاق شعوب الأرض . لسنا فى حاجة للفقر المدقع حتى نصبح قطاع طرق ، شعوب كثيرة عانت وتعانى الفقر المدقع ولم تلجأ أبدا للإرهاب . المؤكد حتى أنهم يجهلون أو يتجاهلون أن فقط البعد الجنسى وحده كاف لتفسير ما حدث اليوم !

المؤكد حتى أنهم يجهلون أو يتجاهلون أن فقط البعد الجنسى وحده كاف لتفسير ما حدث اليوم . وهذا كلام تسمعه آذاننا يوميا ، وليس فرضا جدليا أو أكاديميا . فالمهاجرون عندما يروعهم جمال شقراوات الغرب بعيدات المنال ، يكون أول شىء يخطر ببالهم أنهن موعودات لهم مملوكات لأيمانهم بحكم الشريعة إن هم أرضخوا الغرب لحكم الإسلام . من هنا يتحولون للإسلام المتشدد ، الذى يخذلهم بدوره بالنسبة لشقراوات أوروپا وأميركا ، ويحيلهم إلى شقراوات الجنة ، ومن هنا تكون العمليات الإنتحارية هى الحل ' الشامل والدائم ' ، الشىء الذى يعشقه العرب منذ بدء الكون .

قل ماذا تفعل لو أنت مكان أبطال طائرات اليوم ؟ البعض يقول لك إن أحوالك بائسة ، حاول أن تحكم حياتك حكما صالحا تعتمد فيه على العلم والمنطق وتكافح باستماتة من أجل التنمية والاقتصاد السليم ، والبعض يقول لك ما يلى : ١- لا تجهد نفسك فى الحكم الصالح والطالح ونظريات الاقتصاد المعقدة ، فقط طبق الفريضة الغائبة ، شرع الله ، فبالتأكيد لا يمكن أن يكون هناك أفضل منه ، ٢- الله سينصرك ساعتها وسيفتح لك العالم كما فعل مع الذين من قبلك ، فسلالتك ليست جديرة فقط بتحريرك من استعمار الآخرين ، بل أحق الله لها حكم واستعباد كل العالم وسلب كل ما بنى دون جهد ، ٣- هذا ليس حقا فقط ، بل تكليف إلهى عليك أن تبذل دمك وروحك من أجله ، اسمه الجهاد ، ستكافأ عنه إن لم يكن بنعيم الدنيا والآخرة ، فعلى الأقل بهذه الأخيرة ، وكلتاهما تستحق المخاطرة فى حد ذاتها .

الإجابة معروفة ، العصا والجزرة ، إما نعيم الدنيا والآخرة أحدهما أو كلاهما ، وإما العبودية والجزية والقتل على يد من آمنوا حقا بالوعد الحق . إجابة اخترعها محمد يوم يوم واجه ذات السؤال يوما ، فإذا به يدخل للقاموس كلمة مرتزقة لأول مرة (تصحيح لهديه للموسوعة البريطانية التى تقول إنها ترجع للقرن الرابع عشر ومن اختراع

الإسبان) . بخبطة عبقرية غير مسبوقة من نوعها ، وبعد أن فشلت الدعوة بالحسنى والوعد بنعيم الآخرة وحده فى إدخال أكثر من حفنة تعد على الأصابع فى الدين الجديد ، إذا بعقله الجهنمى يتفتق عن فكرة لم تعرفها الجيوش قط من قبل ، أن أحلت لكم الغنائم و لم تحل لمن قبلكم . أصبح كل مقاتل تحت راية الدين الجديد مشروعا استثماريا قائما بذاته يرفع السيف بيد ويحصد الذهب والشقراوات باليد الأخرى . بخبطة عبقرية غير مسبوقة من نوعها ، تحولت الجيوش لأول مرة فى التاريخ لتعاونيات فردية مستقلة ، فقط يجمعها وينظمها تنظيم مركزى بطاش اسمه الإسلام ونبى الإسلام ، طبعا من أجل أهداف كبيرة أبعد من رؤية أصحاب المشروعات الصغيرة !

انفجارة اليوم (١١ سبتمبر ٢٠٠١) تأتى من جيل أفهمتموه أنتم الغرب أن كل البشر متساوون ، وبأشياء اسمها الديموقراطية وحقوق الإنسان . بالنسبة لهم الجهاد وحكم كل العالم هو المحك الوحيد لاختبار تلك المساواة وهذه الشعارات . بصراحة ، أنا لا ألوم تعاليم الإسلام الدموية فيما حدث اليوم ، قدر ما ألوم الثورة الفرنسية ، وخضوعكم الذليل أمام شعاراتها الديماجوچية .

هذا هو الإسلام . كل هذا حدث ويحدث دون أن يتنبه إليه إلا قلة قليلة سرعان ما ترفع فى وجهها فزاعة العرقية (العنصرية) . الهجرة العربية للغرب بدات بالمسيحيين الباحثين عن مجتمعات علمانية نظيفة أو عن البحث العلمى أو الحرية الجنسية . ثم بدأ يهاجر كل المسيحيين آخذين معهم كنائسهم وقساوستهم الأرثوذوكس ذوى القلونسات والجلاليب السوداء الكئيبة وديانتهم البدائية التى تستخدم البخور لطرد الأرواح كما فى عصور ما قبل التاريخ ، و لم يسمع عنه أو يشم رائحته الغرب إلا على أيديهم . الآن تحول الأمر لزحف إسلامى يأتى أفواجا من كل فج عميق ، حاملا ألوية التكفير والجهاد ومعدلات من الإنجاب فاحشة ، ولا يرضى بأقل من نهب ثروة كل تلك البلاد وإسقاط نظمها وقيمها وإرضاخها لشريعة الذمة والجزية . فى كل اللغات هجرة تعنى ترك . هؤلاء وأولئك يأخذون معهم كل شىء . هذه ليست هجرة . هذا غزو ! وقطعا ستتداعى روما يوما تحت وطأة كل هؤلاء العبيد .

الكثيرون يأملون فى تعايش بين الحضارة والدين ، لكن الواقع البسيط يقول إنه ما لم تقض الحضارة على الدين فسيقضى الدين على الحضارة .

الدين شىء شرير للغاية ، وعقائد التوحيد عامة ، والإسلام خاصة ، أبشع أسلحة دمار كتلى عرفتها البشرية . وما حدث هذا الصباح الكئيب (١١ سبتمبر ٢٠٠١) يجب أن يكون البداية لاستئصال كلمة الدين جذريا من كوكبنا .

انفجارة اليوم تأتى من جيل لم تربه تعاليم الاسلام الدموية وحدها ، بل جيل أفهمتموه أنتم الغرب أن كل البشر متساوون ، وبأشياء اسمها الديموقراطية وحقوق الإنسان . بالنسبة لهم الجهاد وحكم كل العالم هو المحك الوحيد لاختبار تلك المساواة وهذه الشعارات . بصراحة ، أنا لا ألوم تعاليم الإسلام فيما حدث اليوم ، قدر ما ألوم الثورة الفرنسية ، وخضوعكم الذليل أمام شعاراتها الديماجوچية .

إن ما حدث اليوم يظل كارثة غير مبررة ، وكان من الواجب تفاديها بالكامل . لكن الغرب هو الذى

تمادى فى حماية هؤلاء الإرهابيين ودعمهم وكفالة الملجأ لهم باسم تلكما الديموقراطية وحقوق الإنسان . الحقيقة أننا فى غنى أصلا عن مناقشة كهذه ، فلو كان من الممكن قديما المحاجة -جزئيا على الأقل- أن الحضارات فى حاجة لقوى العبيد كى تبنى امبراطورياتها ، وأنها بعد ذلك قد لا تملك القوة الكافية لإبادتهم عندما تحتاج لهذا . حتى لو كان هذا التحليل صحيحا ، وهو ليس كذلك إنما العمى أو وهن القلب لبعض قادة الامبراطورية ، فإننا لسنا بحاجة له بالمرة فى عصرنا الحاضر . التقنيات الحديثة والأتمته الكاملة تلغى الحاجة للقوى-الشغالة-الكثيفة ، كذلك فإن الإبادة لم تكن أسهل ولا أدق ولا أرخص فى أى وقت مضى مما هى عليه الآن .

أعزاؤنا المتدينون ، السبب الوحيد لأنكم قتلتمونا اليوم هو أننا لم نقتلكم بالأمس ، وإن لم نقتلكم اليوم فسوف تواصلون بالتأكيد قتلنا غدا . لا مفر من أحد الأمرين . الكل كان يحلم بتعايش سلمى بين الدين والحضارة ، لكن الواقع كان يقول غير هذا ، وقليلون جدا من فهموا هذه الحقيقة . أنتم القيروس أنتم السرطان ، وخطأ دعاة التعايش أنهم طالما حاولوا أن يبيعوا لنا فكرة أن القيروس والسرطان لا يمكنه قتل الكائن الحى بسبب أنه أصغر منه حجما . خبرة التاريخ وخبرة هذا الصباح الكئيب ، تقول لنا ببساطة إن الدين شىء شرير للغاية ، وعقائد التوحيد عامة ، والإسلام خاصة ، أبشع أسلحة دمار كتلى عرفتها البشرية ، وإنه ما لم يتم استئصال كلمة الدين جذريا فسوف يتحايل ويلتف حتى يقضى على العلم والحضارة والأمل ، ويلف العالم كله بعصور ظلامه . فعل هذا فى العمارنة ، وفعله فى روما ، وفعله فى الحروب الدينية التى لم تتوقف أبدا ، والآن يفعله فى نيو يورك ، وليس لدينا شك أن آلهتكم هى الشيطان الأعظم ، ولن تكف أبدا على تحريضكم ضد حضارتنا وضد أية حضارة فى أى عصر . هذا ليس تعسفا ولا ولعا بالدماء سواء من طرفنا أو من طرفكم ، بل هو حقائق وقوانين الطبيعة والكون البسيطة والقاعدية للغاية . ببساطة نحن نشارككم الرأى فى أن لا بد أن يقتل أحدنا الآخر . أشياء كثيرة تفرقنا ، لكن يجمعنا شىء واحد : السخرية من سذاجة أولئك التوفيقيين الطيبين مرهفى القلوب .

رغم أن كل آذان الغرب باتت مفتوحة بشدة منذ الصباح لكل ما يبدر عن آرييل شارون وخبراته الطويلة المدهشة فى تصفية الإرهاب ، والذى أصبح فجأة أحكم رجل على وجه الأرض فى نظرهم ، إلا أنه لا يمكن توقع الكثير . وكل ما أقدر تخيله فى هذا الوقت المبكر بعيد الكارثة ، هو أن تلقى أميركا بعد أن تتروى بشدة جدا كالعادة ، بعض صواريخها العابرة الباهظة ذات المليون دولار وزائد لكل منها ، فوق أفجانستان . وهى الصواريخ التى نعلم ويعلمون أفضل منا أنها لا تفعل شيئا يذكر (المفارقة هنا أن تكلفة قتل الفرد باستخدام طريقة كهذه لا تقل فى أفضل الحظوظ عن ١٠٠ ألف دولار للفرد ، أى أضعاف مضاعفة لما أنفق عليه طيلة حياته المتخلفة ؛ ألا من علم لاقتصاديات الإبادة يا أصحاب العلوم والتقنيات الحديثة ؟ !) . بعدها سوف ينسى الجميع الموضوع ، وسيظل المسلمون وذوو الأصول العربية يقيمون كما هم فى أميركا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها ويتمتعون بجنسياتها ومواردها (هذا إن لم يتزايدوا بالطبع ، ينجب الواحد منهم عشرة أبناء ويقنع عشرات أخرى باعتناق عقيدة الإسلام ومن بعدها بقليل عقيدة الجهاد) ، كلها إلى يعود لنا بن لادن (نفسه وليس ابنه العريس الجديد أو حفدته من هذا الابن أو غيره) ، يعود ليس بأقل من شحنة زاخرة من القنابل النووية أو الكيماوية يدوية الصنع ، وفكرة يوحى بها بطوطى ملهم آخر يتلقى رسائله من السماء ، والنتيجة فتك سهل مادى ومعنوى ورمزى يفوق ' البمب ' ماركة

توماهوك آلاف المرات . أيضا هذا مما قلناه من قبل http://everyscreen.com/views/extermination.htm#MuslimlessWorld ، فالمهم أن فى البمب أو أيا ما كان أنه يتيح لقادة الغرب الذهاب لنوم ببال مستريح لليلة أو ليلتين ، إلى أن توقظهم ضربة جديدة أعنف ، وهكذا . أما الحل الجذرى المتمثل فى إبادة التخلف والمتخلفين (نقصد العرب والمسلمين زائد فلول الشيوعية) ، ومن هم وراء التخلف والمتخلفين (نقصد صعودا حتى الوصول لأم كل الشيوعيات والجمهوريات فرنسا) ، فهذا خارج الحسابات الأميركية على طول الخط .

كأى شيوعى فى الدنيا ، فإن بيلل كلينتون كان يؤمن بأنه باستثناء حفنة من الأشرار تسمى بالرأسماليين فإن كل بنى البشر هم ملائكة أطهار متحابين . من هنا أصدر باسم الديموقراطية وحقوق الإنسان والأخوة البشرية قانونه سيئ السمعة من سنة ١٩٩٦ الذى غل يد الاستخبارات فى ملاحقة القوى المعادية للحضارة داخل وخارج أميركا ، وباسمها جيش جيوش أميركا والنيتو لتمكين أسامة بن لادن وشركاه (يوسف القرضاوى) من البلقان ، كما تركهم يمرحون ما شاء لهم فى أفجانستان واليمن والصومال ناهيك عن بلاد الغرب ، وغير هذه وتلك كثير من التوجهات والأوضاع التى أقل ما يقال إنها هيأت تماما الأرضية لهجوم اليوم الهائل .

المعيار الذى يتبناه موقعنا مختلف : خطبة واحدة من أى حاكم عربى أو غير عربى فى شبابه هاجمت الإمبريالية أو الصهيونية هى مسوغ كاف تماما لقصف هذه العاصمة نوويا وعلى الفور غدا الأربعاء ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الساعة الثامنة و٤٦ دقيقة صباحا بالتوقيت المحلى لكل منها !

كأى شيوعى فى الدنيا ، فإن بيلل كلينتون كان يؤمن بأنه باستثناء حفنة من الأشرار تسمى بالرأسماليين فإن كل بنى البشر هم ملائكة أطهار متحابين . من هنا أصدر باسم الديموقراطية وحقوق الإنسان والأخوة البشرية قانونه سيئ السمعة من سنة ١٩٩٦ الذى غل يد الاستخبارات فى ملاحقة القوى المعادية للحضارة داخل وخارج أميركا ، وباسمها جيش جيوش أميركا والنيتو لتمكين أسامة بن لادن وشركاه (يوسف القرضاوى) من البلقان ، كما تركهم يمرحون ما شاء لهم فى أفجانستان واليمن والصومال ناهيك عن بلاد الغرب ، وغير هذه وتلك كثير من التوجهات والأوضاع التى أقل ما يقال إنها هيأت تماما الأرضية لهجوم اليوم الهائل .

هل سيكون جورج دبليو . بوش أفضل ولو قليلا ؟ لننتظر ونرى ، أو قل لكل حادث حديث . لكن سيظل المعيار الذى يتبناه موقعنا مختلفا دائما أبدا : خطبة واحدة من أى حاكم عربى أو غير عربى فى شبابه هاجمت الإمبريالية أو الصهيونية هى مسوغ كاف تماما لقصف هذه العاصمة نوويا وعلى الفور غدا الأربعاء ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الساعة الثامنة و٤٦ دقيقة صباحا بالتوقيت المحلى لكل منها !

Today's Attack Was not the First Islamic Attack on Twin Towers!
(February 26, 1993 Story Covered in
http://everyscreen.com/views/extermination.htm#MuslimlessWorld
and in http://everyscreen.com/views/civilization.htm)

بين القبائل ، ما حدث صباح اليوم يسمى بأول دم (بتاع رامبو !) . وهم يعلمون جيدا ما تعنيه كلمة أول دم من انفتاح بوابات جحيم الانتقام . نحن فى عربستان وإسلامستان ، قبائل بدوية ، نقدر معنى هذا ، ولا يعوزنا فهم تداعيات وتبعات ما حدث . لكنكم فى الغرب أبناء مدن ولا تعرفون حتى أن هذا ليس أول دم ، ونسيتم أن مركز التداول العالمى هو عينه قد فجر إسلاميا من قبل ، وكذا سفاراتكم ومدمراتكم ، و لم تفعلوا شيئا سوى إطلاق بعض البمب .

الحقيقة أن هؤلاء الحكام لم يلقوا خطبة فى الشباب ، بل عاشوا ويعيشون حياة كاملة يحلمون ويخططون ويتآمرون من أجل يوم يقهر فيه المعسكر الشيوعى أو البعث العربى أو الصحوة الإسلامية أميركا والرأسمالية والإمبريالية . بل الحقيقة الأبعد أن كفانا حتى من هزل قناة الجعيرة التى تصور الشعوب ملائكة أبرارا والحكام وحدهم أشرارا آثمين هبطوا علينا من المريخ ، هذا إن لم تكن تذهب ضمنا وأحيانا علنا لتمييز حكام الرفض بالذات كالأقلية المثالية ذات المبادئ والصامدة فى وجه الغزو الإمبريالى الصهيونى . ولعلنا فى حل فى مثل هذا اليوم الرهيب من تكرار كلام قديم http://everyscreen.com/views/politics.htm#Ganzoury أو قديم جدا http://everyscreen.com/views/culture.htm#NaguibMahfouz لنا أن ما يقال عنها عندنا شعوبا مقهورة هى فى الواقع شعوب حقيرة . لو حكامها تنميون تخذلهم عند أول ناصية ، ولو شعاراتيون تحريضيون تسير وراءهم بالروح بالدم حتى النهاية ، نهاية الموت والخراب للجميع . بالطبع يقمعها الحكام الأيديولوچيون باسم العروبة أو الاشتراكية أو الإسلام ، لكن انظر ما هو رد فعلها لو نالت قسطا من الحرية فى ظل نظام تنموى متحضر يؤمن بالاقتصاد الحر : إنها تتركه وتجرى وراء أصحاب الشعارات من جديد . هذا ما نراه الآن فى مصر والسعودية والخليج ، إن لم نقل فى تونس والأردن أيضا ، أما الشعوب المتحضرة الحقيقية فلا تسمح بظهور مثل هؤلاء المحرضين أصلا !

شعوبنا ليست شعوبا مقهورة إنما شعوب حقيرة . لو حكامها تنميون تخذلهم عند أول ناصية ، ولو شعاراتيون تحريضيون تسير وراءهم بالروح بالدم حتى النهاية ، نهاية الموت والخراب للجميع . بالطبع يقمعها الحكام الأيديولوچيون باسم العروبة أو الاشتراكية أو الإسلام ، لكن انظر ما هو رد فعلها لو نالت قسطا من الحرية فى ظل نظام تنموى متحضر يؤمن بالاقتصاد الحر : إنها تتركه وتجرى وراء أصحاب الشعارات من جديد . هذا ما نراه الآن فى مصر والسعودية والخليج ، إن لم نقل فى تونس والأردن أيضا ، أما الشعوب المتحضرة الحقيقية فلا تسمح بظهور مثل هؤلاء المحرضين أصلا !

السؤال الذى يبقى كطعنة تمزق القلب : إن أميركا التى تعرضت للهجوم اليوم هى حضارة عظيمة تقدم لنا ولكل العالم منتجات آى بى إم وفايزر ومايكروسوفت وإنتل والناسا وهوللييود والإنترنيت ، وتبنى المزيد والمزيد كل يوم ، بينما العرب والمسلمون مجرد قراصنة يقطعون الطرق ولا يملكون سوى القتل والخراب وهدم ما بناه غيرهم ، ولا يستحقون الوجود على وجه الأرض للحظة بعد اليوم . ولا تقل لى إن من فعلوا هذا اليوم هم قلة منحرفة شاذة ، بل هم التعبير المثالى تماما عن طبيعة ثقافتنا وعقليتنا وهزيمتنا الحضارية .

السؤال : أكان يجب أن نفقد بناية عظيمة كهذه ، رمزا لعصر الوظيفية وجبروت ناطحات السماء بل وعلوم الهندسة وكل التقنية ؟ وهل يجب أن نفقد على الأرجح بضياعها كامل عصر العلم والعلمانية والعملية الذى نشأ عليه جيلنا ؟ هل يجب أن تنفجر فنبلة نووية قبالة البيت الأبيض قريبا ؟ ببساطة هل يجب أن تسقط روما من جديد تحت معاول المستنسخات الجدد من العبيد المسيحيين ، حتى نفهم الحجم والخطر الحقيقى لقوى الظلام التى تعيش وسطنا ؟ وحتى نبدأ فى الخيار كاستر باستئصال كامل للوجود العربى والإسلامى ، وكل ما هو غير علمانى صريح ، جذريا من الغرب ، وإعادتهم عرايا لبلاد أجدادهم بعد تجريدهم لا من الجنسية الغربية فقط بل من جميع ممتلكاتهم التى هى نهش من جسد الحضارة الغربية تم فى غفلة من الزمن .

http://everyscreen.com/views/culture.htm#ArabsAsIndoAborigines

أميركا التى تعرضت للهجوم اليوم (١١ سبتمبر ٢٠٠١) هى حضارة عظيمة تقدم لنا ولكل العالم منتجات آى بى إم وفايزر ومايكروسوفت وإنتل والناسا وهوللييود والإنترنيت ، وتبنى المزيد والمزيد كل يوم ، بينما العرب والمسلمون مجرد قراصنة يقطعون الطرق ولا يملكون سوى القتل والخراب وهدم ما بناه غيرهم ، ولا يستحقون الوجود على وجه الأرض للحظة بعد اليوم .

السؤال : هل يجب أن تسقط روما من جديد قبل أن نوقن أنها مسألة حياة أو موت لكل الحضارة أن نتسامح أو نتعاطف لأى سبب كان مع بقاء بعض من هؤلاء فى الغرب ، إلا تحديدا من سبق له وبوضوح نبذ الإسلام و' القبطية ' ...إلخ (وكلها قنابل موقوتة ، واحدة انفجرت اليوم والبقية لن يطول انتظار انفجارها ، أو هى

قنابل تخلف إشعاعية صامتة ، انطلقت بالفعل منذ وقت طويل وراحت تقتل الحضارة فى هدوء ودون أن يشعر بها أحد) ، ومن ثم سبق له الانخراط لفترات طويلة من الزمن فى نكرانية **atheism** نشطة لا تحتمل اللبس ؟ إن المرء لا يملك أن يقف ضد التطهير العرقى -بل والإبادة نفسها- إذا ما رآها تتم فى الاتجاهات الصحيحة . هل يجب أن تسقط روما من جديد حتى نبدأ فى إبادة الشعوب الخطرة على الحضارة خارجها ، تلك التى تبددت معها كل جهود ومحاولات الاستعمار فى التحديث ، فراح غضبها وتخلفها وفشلها يهدم فى دقائق ما بنته أجيال المتحضرين فى قرون ؟

... بل بكلمة : أيا نحن دعاة الحضارة العاجزين الثكلى ، هل يجب أن نعيش ، أو هل نستحق العيش أصلا ، بعد أن حدث بنا ما حدث اليوم ؟ !

[تحديث : ٢٥ سبتمبر ٢٠٠١ : تأكد البعد المصرى المذكور فى مطلع هذا المدخل ، بقوة تامة بعد قليل . ليس فقط بسبب البطوطى ، وليس من مجرد أسماء القيادات المصرية المخططة والمنفذة وأشهرها الآن القائد الميدانى محمد عطا ، بل لأن الفهلوة فاقت كل ما وصل إليه خيالنا هنا . الفهلوة المصرية هى اسم اللعبة . ما كان ليخطر قط بعقل غير العقل النشط للمصرى الكسول ، فكرة خطف الطائرات بسكاكين طعامها البلاستيكية نفسها ، ودون حاجة حتى لتعلم الكاراتيه أو لسكاكين طعام حقيقية كما افترضنا . من الفهلوة المفرطة أو إثارة ذعر كل العشيرة species البشرية بپودرة الأنثراكس من خلال خطابات بريد زهيدة الثمن ترسل هنا وهناك . من الفهلوة المفرطة الاشتغال بقيادة شاحنات النفايات النووية والسامة وطائرات رش المبيدات ، أو ربما مجرد التفكير فى اقتحام محطة نووية بشاحنة مواد پترولية عادية ، وهلم جرا من الأفكار والتحايلات .

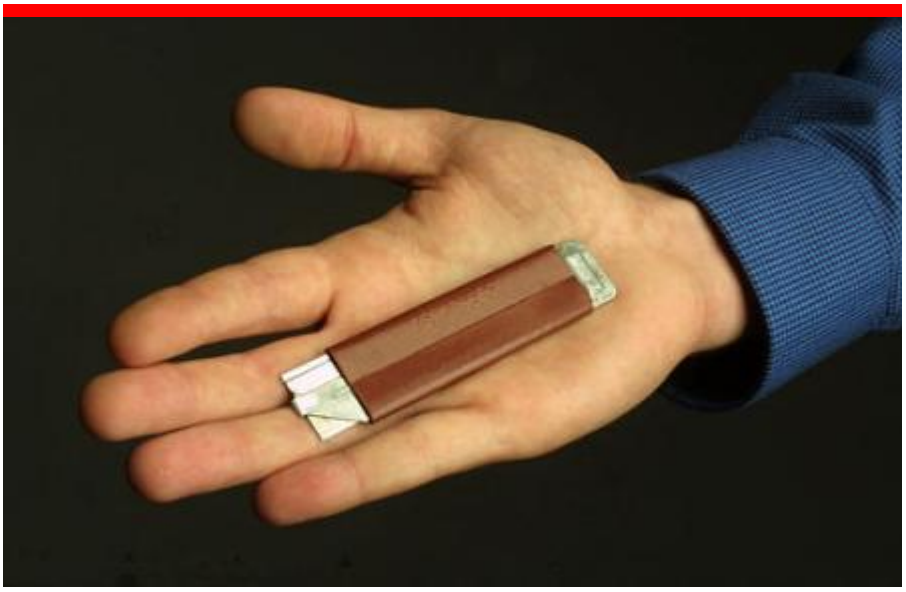

High Concept:
But, High Tech, Low Tech or No Tech?

على مسئوليتى ، وأنا أتكلم الآن فى الثقافة لا فى السياسة : البصمة المصرية واضحة جدا فى أحداث الثلاثاء قبل الماضى ، أنا استشمها حالما وجدت . لا توجد عقلية فى التاريخ يمكن أن تفكر فى صنع الأشياء بطريقة كهذه ، سوى عقلية الشعب المصرى . الشعب الوحيد فى العالم المستلقى دوما ، المستلقى إما انتظارا لقدوم الفيضان وإما انتظارا لرحيله ، الشعب الذى أفلح سبعون قرنا فى البقاء والتكيف من خلال استبدال إبداعه الخاص جدا ، الشهير تاريخيا باسم الفهلوة ، محل الكدح والمثابرة ! إن كل البشر فى العالم بمن فيهم بن لادن نفسه لأنه سعودى ، مبرمجون بطريقة مختلفة ، لا يخطر ببالهم أصلا أن الإنجازات الضخمة يمكن أن تتحقق بدون مجهودات ضخمة (ما يمكن أن يخطر ببال بن لادن فائق الثراء ، هو شراء سلاح نووى باهظ الثمن مثلا) . والمؤكد أن من المستحيل أن يقهر خيال هؤلاء فى عبقرية الكسل أو كسل العبقرية ، سبعة آلاف سنة من التخصص ، حتى لو كانوا قطاع طرق متأصلين كالقبائل العربية . لاحظ طبعا ما كتب من قبل فى آلاف الصفحات عن ' عبقرية مصر ' ونال شهرة كبيرة ، لا يعدو فى حقيقته نوعا من الخيال العلمى الردئ ، لكنه صادف بالطبع هوى كبيرا فى أمة المهازيم ! انتهى التحديث] .

... تابع موضوع البعد الثقافى المصرى فى أحداث ١١ سبتمبر فى صفحة العلمانية . http://everyscreen.com/views/secularism.htm#Akhenaton

اليوم (٢٧ أكتوبر ٢٠٠٣) نعلن أنفسنا وبكل الفخار ، كأعظم من فهم العقلية المصرية فى كامل التاريخ ، بل فى الواقع ندعى أننا نشتمها فى الهواء ، ولو على بعد مجرات الكون . من الثانية الأولى ، ونحن نشاهد الطائرات المدنية تقصف برجى التداول ، جزمنا أنه لا يفعل هذا إلا عقل مصرى مطلق الفهلوة . كتبنا مساء ذلك اليوم تحت عنوان ' اللمسة المصرية ' ، وقلنا إن بن لادن كسعودى كان سيشترى قنابل نووية بعدة ملايين ولا يفكر بهذه الطريقة أبدا . اليوم اتضح أن محمد عطا هو صاحب الفكرة وأنه هو (وليس العكس !) الذى ' جند ' أسامة بن لادن لديه لتمويلها لا أكثر !

[تحديث : ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٣ : اليوم نعلن أنفسنا وبكل الفخار ، كأعظم من فهم العقلية المصرية فى كامل التاريخ ، بل فى الواقع ندعى أننا نشتمها فى الهواء ، ولو على بعد مجرات الكون . من الثانية الأولى ، ونحن نشاهد الطائرات المدنية تقصف برجى التداول ، جزمنا أنه لا يفعل هذا إلا عقل مصرى مطلق الفهلوة . كتبنا مساء ذلك اليوم ما قرأته للتو تحت عنوان ' اللمسة المصرية ' ، وقلنا إن بن لادن كسعودى كان سيشترى قنابل نووية بعدة ملايين ولا يفكر بهذه الطريقة أبدا . اليوم اتضح أن محمد عطا هو صاحب الفكرة وأنه هو (وليس العكس !) الذى ' جند ' أسامة بن لادن لديه لتمويلها لا أكثر !

تفاصيل مرعبة كشفت عنها اليوم الدير شبيجيل (اقرأ الترجمة الإنجليزية ١ ٢ - http://www.nytimes.com/2003/10/27/international/europe/27SPIEGEL.html ، (http://www.nytimes.com/2003/10/27/international/europe/27SPIEGEL2.html لما اتضح الآن أن كان اسمه ' العملية : الثلاثاء المقدس ' ، وذلك (١) نقلا عن نص التحقيقات الأميركية التى جرت مع اثنين من أكبر مساعدى أسامة بن لادن ، خالد شيخ محمد ورمزى بن الشيبة ، و(٢) نقلا عن التحقيقات الألمانية مع المغربيين منير المتصدق وعبد الغنى المزودى ، أو ما يسمى بخلية هامبورج التى ترأسها المصرى محمد عطا .

أبرز ما فى القصة الأولى كلام بن الشيبة شديد الحماس عن نظرية ' البلدوزر ' ، والتى وصلت لحد الرغبة عنده فى إبادة كل سكان الغرب ، مما يحمل بالطبع صدى لفتوى القاعدة الشهيرة فى فبراير ١٩٩٨ http://everyscreen.com/views/civilization.htm#Zeffirelli . لكن يظل الشق الأكثر إثارة على وجه الإطلاق هو فحوى القصة الثانية http://www.nytimes.com/2003/10/27/international/europe/27SPIEGEL2.html ذات العنوان المذهل Chief Atta, Assistant Osama? ، أن محمد عطا هو صاحب فكرة قصف أهداف أميركية بطائرات مدنية ضخمة ، وأنه هو (وليس العكس !) الذى ' جند ' أسامة بن لادن لديه لتمويلها لا أكثر ، هذا حين سافر لأفجانستان لمقابلته سنة ١٩٩٩ ومن ثم عرض الفكرة جاهزة عليه . القصة الأولى أى تحقيقات بن شيبة وشيخ محمد ، تؤكد هذه القصة ، وإن من منظور أصحابها . فالشيخ محمد -وهو باكستانى- يزعم أنه كان صاحب فكرة مشابهة هى استخدام طائرة صغيرة معبأة بالمتفجرات لقصف مقر قيادة

الاستخبارات فى ڤيرچينيا ، لكنه فوجئ برد بن لادن عليه مؤجلا إياها قائلا ' لماذا نستخدم بلطة بينما فى إمكاننا استخدام پلدوزر ؟ ' .

لاحقا عرف أنه يقصد بالپلدوزر فكرة محمد عطا ، وطبعا واضح جدا أن فكرة طائرات صغيرة ومتفجرات تبدو سقيمة ومملة لأن ليس بها أهم الأشياء إطلاقا : فهلوة المصريين !

ببساطة لا الشيخ محمد هو ' المخ ' كما أسماه يسرى فودة فى كتابه المشترك مع نيك فيلدنج ' العقول الأستاذية للفزع —الحقيقة وراء أكثر الهجمات التى رآها العالم أبدا تخريبا ' Masterminds of Terror —The Truth Behind the Most Devastating Attack the World Has Ever Seen (اقرأ عرضا له فى ندوة قناة الجعيرة عنه فى ١٨ أكتوبر الحالى http://www.aljazeera.net/programs/book/articles/2003/10/10-18-1.htm)

وأشارت له الشپيجيل ، ولا حتى المخ هو زعيم القاعدة نفسه . الوحيد من القيادات التى كان من الممكن أن نتصور قدوم الفكرة منه هو ابن بلدى البار أيمن الظواهرى ، لكن اليوم لم يعد يوم التخمينات أو النظريات ، إنما يوم الاعترافات والوقائع الملموسة !

لغز واحد لم تجب عنه قصص الشپيجل هو أين يخفى الأميركيون بن الشيبة وشيخ محمد . تطرح الجريدة عدة احتمالات لكنها تحفز القارئ ضمنا لترجيح أنهما فى ' فندق كاليفورنيا ' ، أى التسمية التى استقاها عملاء السى أى إيه من أغنية أنجح ألبوم فى تاريخ الموسيقى ، ويقصدون بها الدول التى تقوم بأشغال التعذيب القذرة نيابة عن الأميركيين !

مرة أخرى ، الخطأ الوحيد فى قصتنا والذى اعترفنا به فى حينه فى التحديث المجاور لصورة قطاعة الورق الصغيرة أعلى هذا مباشرة ، هو تخيلنا أنها احتاجت لاستخدام الكراتيه فى السيطرة على

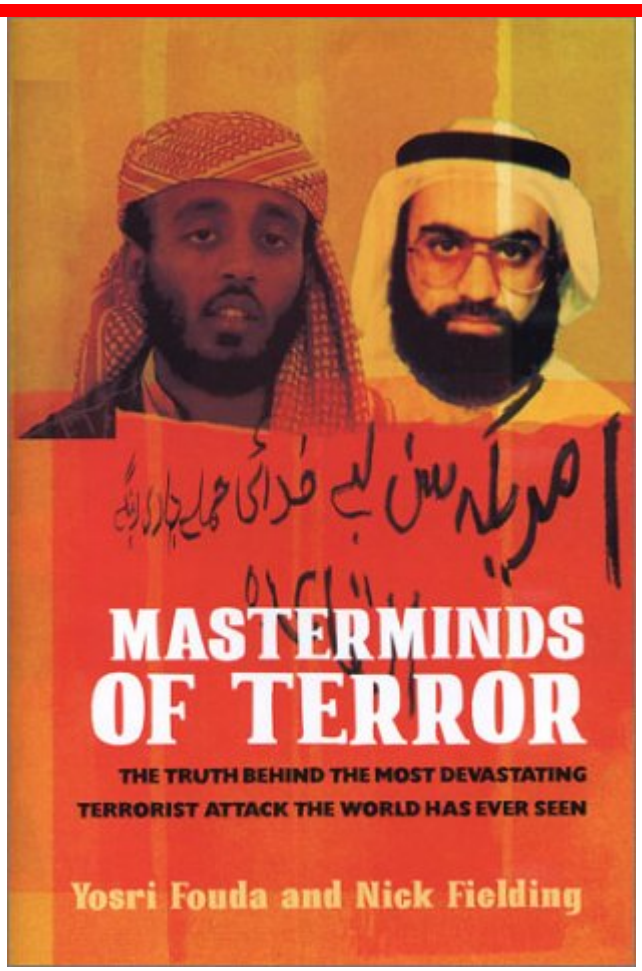

Not Egyptian, Never a Mastermind!

الطائرات ، و لم نصل للعمق الكافى فى فهم أن الفهلوة المصرية ، ليست حتى فى حاجة لهذا ، ذلك أنها -بحكم تعريف كلمة فهلوة- ليست فى حاجة لبذل أى مجهود أصلا لتحقيق الأهداف !] .

اليوم (١٤ ديسيمبر ٢٠٠٤) لا يوجد على وجه الأرض من هو أكثر منا فخرا بنفسه على فخره بنفسه . قبل قليل اتضح أن محمد عطا هو صاحب الفكرة الفهلوية مطلقة المصرية باستخدام الطائرات المدنية فى ضرب أميركا ، وأنه الذى سوقها لبن لادن . الآن اتضح ما لا يصدقه عقل : أنه كان جوالا مستقلا يحمل فكرته ويعرضها على أكثر من جهة ، والجهة الثانية هى صدام حسين . مرة أخرى : تحيا مصر ، مصر العظيمة ، مصر الهزيمة ، مصر إخناتون ، بلد رسالته المقدسة وحتى نهاية التاريخ الدمار الشامل لكل حضارات العالم .

[تحديث : ١٤ ديسيمبر ٢٠٠٣ : قطعا لا يوجد اليوم على وجه الأرض من هو أكثر منا فخرا بنفسه على فخره بنفسه . قبل قليل اتضح أن محمد عطا هو صاحب الفكرة الفهلوية مطلقة المصرية باستخدام الطائرات المدنية فى ضرب أميركا ، وأنه الذى سوقها لبن لادن . الآن اتضح ما لا يصدقه عقل : أنه كان جوالا مستقلا يحمل فكرته ويعرضها على أكثر من جهة ، والجهة الثانية هى صدام حسين . مرة أخرى : تحيا مصر ، مصر العظيمة ، مصر الهزيمة ، مصر إخناتون ، بلد رسالته المقدسة وحتى نهاية التاريخ الدمار الشامل لكل حضارات العالم .

هأ ! وانكشف أخيرا سر أول انتحار بأربع رصاصات فى الرأس فى التاريخ ، انتحار أبو نضال ! إنه ببساطة كان الهمزة ما بين صدام وتنظيم القاعدة . هو الذى تولى تدريب نجم ١١ سبتمبر محمد عطا فى بغداد . اقرأ قصة التليجراف اليوم http://www.telegraph.co.uk/news/main.jhtml?xml=/news/2003/12/14/wterr14.xml ، عن وثيقة مؤكدة الأصلية بتاريخ ١ يوليو ٢٠٠١ مرفوعة من رئيس الاستخبارات العراقية لصدام حسين ، تتحدث عن ' الطالب من هامبورج ' الذى ' يتعلم الأشياء بسرعة ' و' سيضرب الأهداف التى اتفقنا عليها ' .

للمزيد من التفاصيل تابع مدخلنا السابق عن أبو نضال http://everyscreen.com/views/extermination_part_4.htm#AbuNidal ، وكذا مدخلنا عن سقوط صدام http://everyscreen.com/views/globalization_part_5.htm#WeGotHim الذى أعلن اليوم أيضا بعد ساعات قليلة من تعميم التليجراف لقصتها ، وجعلها قصة مغمورة على كل أهميتها . وطبعا لا نشك أنك تود إعادة قراءة قصتنا عن ' اللمسة المصرية ' أعلى هذا الكلام مباشرة !

وقائع تتكشف يوما بعد يوم لتثبت نظرية بدت غريبة للغاية فى لحظتها ، والأكثر إثارة أننا لا نعلم بعد ما تخبئه لنا أسرار المستقبل من المزيد عنها !] .

Functionalism Still Alive ...and Beautiful!

◄ ١٨ سبتمبر ٢٠٠١ : مرحبا بعد أسبوع من الفاجعة المقبضة بكل معنى الكلمة لى ولكل من أعرف ولملايين غيرهم ، رغم أن هذا لا علاقة له بأن لا نرى فيها أية مفاجأة بالمرة . الفاجعة كانت بالغة الوطأة بحيث لم أتوتر من كثرة هراء الصحافة أو حتى الأصدقاء ممن رفضوا أو خالجهم الشك أن بن لادن هو الفاعل . ورد الفعل المعتاد فى مثل هذه المواقف أن انطلق بسخرية تتصنع الغضب أفهم فيها الجميع بالجهل . فقط وببرود مزعج كانت حجتى المقتضبة الضجرة حزينة النبرة : ومن يمكن أن يقتل نفسه غير هؤلاء ؟ أو هل نسيتم هجوم سنة ١٩٩٣ على ذات بناية مركز التداول العالمى فى نيو يورك ؟ ومن كانوا يوافقوننى هم فقط الذين انطلقت أشرح لهم نظريتى الأبعد فى أنها عملية مصرية خالصة . تلك اللا مبالاة الممتزجة بالسأم الممتزجة بكآبة عميقة ، هى سبب واضح للإمساك عن الكتابة أسبوعا ، بل حتى عمود الأسبوع الماضى كان أقرب لدفقة ثورة وانفعال منه لكتابة بمعنى الكلمة .

Engineering Paths of Glory!

المهم ، أكرر من حيث وقفت وحزن أكبر يعتصرنى : أكان من الواجب أن نفقد مركز التداول العالمى حتى نشرع فى مواجهة ما يسمى بالإرهاب . إن هذا المركز شىء عزيز على تاريخ الهندسة ، يمثل مدرسة الوظيفية-قبل-الزخارف ، وهو مبدأ تربى عليه جيلنا ليس فى العمارة فقط بل فى الملابس وكل شىء تقريبا .

ربما كان أشهر الرموز الرائدان لويز هنرى سوليفان (١٨٥٦-١٩٢٤) أبو فكرة ناطحات السماء ، المناضل الثورى الأول من أجل تأسيس العمارة الحديثة ككل ، وتلميذه وغريمه فرانك للويد رايت (١٨٦٩-١٩٥٧) والذى أصّل فكرة الوظيفية وخاض حروبا درامية من أجلها . وإن قاوم فى البداية مفهوم ناطحة السماء ، مفضلا عليها تصميمات ' البرارى ' الخفيضة الفسيحة . هاتان الشخصيتان ، الأولى العبقرية التى عاشت معوزة فقيرة ومعزولة أغلب الوقت رغم لقب أبى ناطحات السماء (!) ، والثانية المثيرة للجدل والمعارك طيلة الوقت ، أعتقد أنهما بالضرورة من بين من ألهم آين راند أن تكتب رواية ' النبع ' The Fountainhead ، ومن ثم المنتج الجرىء متمرد الأفكار جاك وارنر بصنع فيلم جارى كوبر عنها سنة ١٩٤٩ إن كنت تذكره ، وكلا العملين يكاد يكون نبوءة بما حدث الثلاثاء الماضى من احتمال انتصار السوقية على التفرد والعلم والإبداع . والأسطورة تقول أن شباب الستينيات لم تكن لتخلو جيوبهم من ثلاث : الكوندوم ، سجائر الماريوانا ، ورواية ' النبع ' ، ولا تنس اليوم أن الستينيات كانت أيام أن كان مركز التداول العالمى تحت الإنشاء متحديا الفكر المحافظ وأذواق العامة سواء بسواء . الأهم أن كلا من الرائدين سوليفان ورايت كانا إرهاصة للمدرسة الأحدث فى العمارة التى انتصرت بدءا من هذه الستينيات فى كل العالم ، مدرسة العمارة اللا إنسانية بالمرة ، الأكثر نقاء فى الوظيفية الهندسية والتجريد والميكانية ذاتية الجماليات جميعا ، والتى هجرت

كلية الجماليات السابقة المتأثرة بالتراث الإنسانى أو بالطبيعة . والمفارقة هنا أن المخربين المسلمين لو علموا أن المركز يؤشر للثقافة المضادة أكثر منه للثقافة السائدة أو الرسمية التى تكره ناطحات السماء وتسميها علب الثقاب ، لربما ما فجروه أبدا !

إن رموز الوظيفية-هى-الجمال امتدت فى تلك الأيام لتشمل كل شىء تقريبا وليس العمارة فقط . الأزياء مثلا بدءا من كوكو شانيل الثورة التى طبعت كل النصف الأول للقرن العشرين بملابس تشتريها جاهزة بدون ترزى وترتديها فى دقائق ومن ثم تنزل بسرعة لشغلك (إنها لم تكن تفرق حتى بين النساء والرجال فى تصميماتها) ، حتى مواطنها چيڤونشيه مخترع أزياء التجميع ' أنسامبل ' النسائية (اللفظ مستقى من الهندسة الميكانيكية —لاحظ !) ، ومن ثم ترك جيلنا للقبعات وحمالات البنطلونات للرجال ومشدات الصدر والفساتين الفضفاضة للنساء ، إلى آخر تلك تلك الزخرفيات العتيقة . تغلغلت الوظيفية وجمالياتها فى كل شىء حتى تصل القائمة حتى لمن اخترعوا الأشكال الجديدة من حروف الكتابة الخالية من الزوائد serif العتيقة . وكل هؤلاء وأولئك ومثلهم كثيرون وكثيرات ، ليسوا إلا النذير الأول لحلول عصر ما بعد الإنسان http://everyscreen.com/views/posthuman.htm ، وقيمه الحضارية والجمالية الحديثة منزوعة الإنسانية مفعمة العلم والتقنية .

Born to Be Immortal!

فى كل الأحوال ، أعتقد أن ليس فى سقوط برجى مركز التداول ما يشين الهندسة ، فهما صمما ضد كل شىء بما فيه ارتطام طائرة بوينج ٧٠٧ أقصى المعروف من طائرات فى حينه ، كاملة الركات والأمتعة والوقود . أما اليوم فقد سقطت بسبب كمية الوقود الهائلة للطائرات طراز ٧٥٧ و٧٦٧ التى جعلت أعمدة الصلب الرأسية تصل لنقطة الانبعاج buckling ، فانهارت ليؤدى الجزء العلوى للبناية دور المطرقة على ما هو تحته فى تفاعل متسلسل بامتداد ١١٠ طوابق (هذا هو سر عدم وجود جثث فكل شىء استحال غبارا تطاير بعضه فى دائرة نصف قطرها ميلان) ، حتى فى لحظة الاحتضار نفسها لم يتوان ' أنبوب ' الصلب الخارجى للمبنى عن القيام بآخر مهمة نبيلة فى حياته ، وهى حماية جيرانه من مبانى مانهاتان الأخرى ، من ميل البرج المتداعى على أحد جوانبه ، وسمح فقط إنكفاء الطوابق الواحد تلو الآخر للداخل من هذا القفص فى هدوء منتظم —إن جاز الوصف) . الأهم أن كل ذلك وقع بعد صمود دام لساعة كاملة تقريبا –٥٦ دقيقة– لم يكن الوقود وما أدى له من احتراق مواد أخرى قد نفذ فيها بعد ، ولو كان قد نفذ لظل المبنيان شامخين حتى لحظتنا . إنه بكل معانى الكلمات صمود مجيد مدهش ورائع ويثير اعتزاز وزهو كل مهندس فى التاريخ ، فى الماضى والحاضر والمستقبل .

نعم ، يبدو أنهم أخيرا قرروا قتل بن لادن وإسقاط الطالبان ، ولا شك أن هذا الشخص وهذه الجماعة هما الوصمة الأكبر فى جبين القرن الحادى والعشرين وكل القرون (لاحظ أن أفجانستان هى البلد الإسلامى الوحيد الذى لم تحتله الحضارة الغربية يوما ، ولا غرابة أن تكون هذه هى النتيجة) . وربما يضربون سوريا ولبنان والأراضى الفلسطينية أيضا إلى أن تسلم إرهابييها ، وقبلها قد يعيدون ضرب العراق لعلاقاته بمنظمة بن لادن نفسها كما يقال .

هذا أقصى طموح وصل له الآن ، تفكير الأميركيين مرهفى القلوب ، سكان العالم الجديد المحتمين بعزلته بديلا عن قدرهم فى إنشاء إمبراطورية جلوبية http://everyscreen.com/views/globalization.htm ، التى هى حتمية تاريخية تقنية واقتصادية قبل أن تكون قرارا حرا بيدهم أو بيد غيرهم . ناسين أنهم القوم الوحيدون فى كل التاريخ الذين لم يحاولوا يوما ، بل لم يخطر ببالهم (مع استثناءات قليلة وعلى استحياء بالغ مثل الدكتور كيسينچر http://everyscreen.com/views/extermination.htm#MuslimlessWorld) ، أن قوة أميركا الاقتصادية والعسكرية الجبارة (ثلث اقتصاد العالم وما يكفى لإبادة كل الشدييات عشر مرات) ، يجب أن تترجم إلى إنشاء امبراطورية تحكم العالم وترفع بالتالى أداء الجلوب بالمفهوم الثرموديناميى http://everyscreen.com/views/civilization.htm#Original له ، كنظام system كبير موحد ، من ثم تصل فيه الكفاءة لقيمتها القصوى ! بل ناسين ما هو أسوأ : أنهم إن لم يأتوا للعالم القديم ، فسرعان ما يأتيهم هو فى صورة قصف من مهاجرين ملتحين ومحجبات http://everyscreen.com/views/extermination.htm#IslamicPopulation ، وقاذفات صاروخية مبتكرة حقا هى الأولى من نوعها مستوردة مجانا من شركة بوينج .

إن أميركا بهذا المعيار هى أكبر أمة مهدرة للموارد فى التاريخ !

...

The Jan Zwart Photo That Predicted It All:
A Naked Vulnerable West That Sees Nothing vs. the Hidden Islamic Agenda That Sees the Whole Thing!

إذن... بعد قليل سوف ينام چورچ بوش ناعم البال معتقدا أنه لم يكرر غلطة أبيه فى ترك بقايا صدام حسين فى العراق (بفرض أنه سيصل لذلك المرمى المذكور حقا) . وسينسى أن لابن لادن ١١ ألف تابع (أو نائم sleeper أو كاميكازى Kamikaze أو قنبلة موقوتة إلى آخر التسميات —هل تذكر رواية ' تليفون ' Telefon أو فيلم

تشارلز برونسون المأخوذ عنها ؟ !) فى ٦٠ دولة ، على الأقل لكلا الرقمين ، ذلك كما تقول استخباراته . لذا من المؤكد فى تقديرنا المتواضع -والكلام ليس جديدا فقد تنبأنا تقريبا بما قد حدث قبل عشرة شهور من الآن http://everyscreen.com/views/extermination.htm#MuslimlessWorld !- أنه سيفيق من نومه سريعا غالبا على قنبلة نووية محلية الصنع تنفجر قبالة منزله الأبيض فى قلب العاصمة واشينجتون (أو للدقة لن يفيق أحد فهذا سيودى ببساطة بحياة كل مسئولى الحكومة الأميركية . ساعتها لن تجد أسلحة أميركا النووية الهائلة من يضغط على زر الثأر فيها ، أو كما علمتنا الحرب الباردة ومن قبلها هيروشيما فإنه فى السلاح النووى لا يوجد انتقام ، فقط هناك ضربة أولى !) .

ليس للإرهاب أية أسباب اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية من أى نوع ، فقط السبب المباشر دينى أو بالأحرى چيينى محض . ما الشىء المشترك بين السعودية ومصر واليمن أو أيا غيرها ممن يشكل أبناؤها النواة القيادية لتنظيم القاعدة ؟

الإجابة لا تشابه فى الأوضاع لا اقتصاديا ولا سياسيا ولا اجتماعيا . الإسلام فقط هو القاسم المشترك . لو شئنا أوليا صيغة عمومية فسنقول إن للتدين أسبابا إنسانية ، باعتبار الدين نفسه خاصية إنسانية تزدهر فى أوقات الهزائم الحضارية . لكن مما يستوجب الانتباه هنا أن تلك النواة القيادية زائد على الأقل كتلة الصف الثانى ليسوا بحال من الفقراء ولا حتى من المنغلقين على العالم ، بالعكس هم يتراوحون ما بين الطبقة العليا فاحشة الثراء وما بين القطاع العلوى من الطبقة الوسطى ممن يسافرون جميعا عبر العالم كل الوقت . ثم حتى لو افترضنا أن الفقر هو السبب وراء الإرهاب ، يظل السؤال الذى يتحاشاه الجميع هو ما سبب الفقر أصلا أو لماذا لم تنجح الثروة فى قهر الإحساس بالهزيمة الحضارية أو محو عقدة أبناء الجارية الدفينة داخل النفوس ؟ أليس سبب الفقر والتخلف والعقد هو عقليتنا الغبية التى ترفض البناء والكدح والمشاركة فى نماء الاقتصاد العالمى وتفضل عليه المروق وقطع الطريق والنهب لما هو جاهز . أى بعبارة أوجز السبب فى التحليل الأخير هو چيينات العرق السامى وأبناء عمومته وجيرانه من أمم عاشت طيلة تاريخها على قطع الطريق وغير مستعدة لتغيير نمط حياتها أبدا ، هذا لسبب غاية فى البساطة أنها لا تستطيع ! إن موقعنا هذا لم تكن لديه أبدا يوما معركة مع الإسلام ، معركتنا من اللحظة الأولى هى مع الچيينات التى أنتجت الإسلام . الأبعد والأفدح وبصراحة فإن ما يقولون عنه أسبابا اقتصادية يجب معالجتها ، سيزيد علاجها من الإرهاب ولن ينقصه (الإسلام كمنتج چيينى تكيفى وصل لمستوى الكمال بين التجارب السابقة لصنع أديان للمنطقة ، هو مصمم بالضرورة لحل كل المشاكل بما فيها هذه . تخيل مجتمعاتنا التى أرسل الله لها نبيه كى يحضهم على التكاثر قبل أى شىء آخر ، يمكن أن تقبل بالاقتصاد الحر ، وهو أكبر أداة للإبادة المنظمة عرفتها البشرية ، ناهيك عن المفارقة المذهلة أنه الأداة التكيفية الأولى فى أماكن أخرى ! الوظيفة التكيفية للإسلام ستجعل بلا شك الجياع الذين سيلقى بهم للشوارع يرون فيه مؤامرة هائلة من تدبير اليهود والنصارى ، وتجعل الأثرياء يستخدمون المال لمزيد من الدعوة لعقيدة الإسلام لتكريس منهج التعيش على دم وعرق الغير استحلالا واسترقاقا وجزية وخراجا ، ومن ثم دائما تتفاقم الأمور أكثر وأكثر !) .

إن الإرهاب ليس شيئا يستأصل بطرق كهذه المطروحة اليوم ، إنه سمة طبيعية لصيقة بالتعصب لا سيما الدينى منه الذى لا يعترف بأية مؤسسات أرضية (أو كما قلنا أعلاه إنه بالأحرى سمة لصيقة بالإنسان نفسه) . المطلوب إذن ليس مواجهة الإرهاب ، إنما استئصال التدين أى تدين وكل تدين فى أى مكان وكل مكان ، إن كان يراد مستقبل

للكوكب . المطلوب مواقف حاسمة لهجرة المتدينين للدول المتقدمة ، وللدعوة الدينية داخلها ، وبصرامة كل ما يمت لهذا الموضوع من قريب أو بعيد . وكل هذا بالطبع يجب أن يسبقة مراجعة جذرية لفكرتى الديموقراطية وحقوق الإنسان ، وإلا ستكون الحضارة برمتها هى الثمن .

~~Originaly a Yahoo pic of a 'Cyclist' where the date came from~~ Portraits, to Ban or to Ban Not?

الشاب المصرى محمد عطا نجم الضربة الأولى التى اختصت البرج الشمالى ، ليس شابا معدما يجد فى الانتحار الدينى فرارا من جوع مادى وجنسى ومستقبل مغلق الأبواب ، إلى جنة مترفة رحبة موعودة الطعام والنساء . أى الصورة التى طالما روجت لها صحافتنا ومثقفونا تحت زعم أقرب للتواطؤ اسمه مواجهة الأسباب الاجتماعية للإرهاب . وهو زعم لم يثر إلا الضحك والشفقة لدينا . فليس للإرهاب أية أسباب اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية من أى نوع ، فقط السبب دينى محض . ونقول هذا ليس لأى غرض إنما لمجرد أننا نرى العالم يخوض حربا غير مجدية ضد ما يسميه بالإرهاب ، بينما العدو فى الواقع هو ' صحيح ' الإسلام ، الذى يتغلغل فى عقول ' المعتدلين ' قبل المتطرفين ، المسالمين قبل المسلحين ، وبعد قليل يحيلهم جميعا متطرفين ومسلحين .

نقول هذا ليس افتراء منا ، نحن نحب الإسلام أكثر من لعب الشطرنج والبريدج وحتى أكثر من احتساء النبيذ وممارسة الجنس ، إنما نقوله لأسباب عملية محضة . الخطوة الأولى تماما فى مكافحة الإرهاب ، هى الاعتراف علنا بالحقيقة التى يعلمها الجميع ، يقولها بسطاؤهم كما مثقفيهم فى مجالسهم الخصوصية ، لكن لكنهم يدورون حولها ، وحجتهم أنهم لا يقوون على تطبيق هذا التشدد على أنفسهم : إسلام أسامة بن لادن هو الإسلام الصحيح !

إلى حكوماتنا التى حاربت الإسلاميين وتأسلمت هى نقول : شباب طائرات الثلاثاء لم يخترعوا الإسلام ، هم فقط قرأوه . كل جريرتهم أن نفذوا ما تطالبونه أنتم به صباح مساء فى مدارسكم وتليفزيوناتكم ، حتى دون أن تكلفوا أنفسكم عناء أن تقرأوه أنتم أولا !

بعبارة أخرى : هذا دين يا سادة ، وإن لم نحارب الدين كدين ، أى بهجوم علمانى كاسح ومباشر ، فإننا نخدع أنفسنا لا أكثر !

دعونا نعيد توصيف الوضع على نحو أكثر تفصيلا وصولا للنتيجة هذه أن ليس للإرهاب أية أسباب اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية من أى نوع ، فقط السبب المباشر دينى أو بالأحرى چيينى محض . ما الشىء المشترك بين السعودية ومصر واليمن أو أيا غيرها ممن يشكل أبناؤها النواة القيادية لتنظيم القاعدة ؟

الإجابة لا تشابه فى الأوضاع لا اقتصاديا ولا سياسيا ولا اجتماعيا . الإسلام فقط هو القاسم المشترك . لو شئنا أوليا صيغة عمومية فسنقول إن للتدين أسبابا إنسانية ، باعتبار الدين نفسه خاصية إنسانية تزدهر فى أوقات الهزائم الحضارية . لكن مما يستوجب الانتباه هنا أن تلك النواة القيادية زائد على الأقل كتلة الصف الثانى ليسوا بحال من الفقراء ولا حتى من المنغلقين على العالم ، بالعكس هم يتراوحون ما بين الطبقة العليا فاحشة الثراء وما بين القطاع العلوى من الطبقة الوسطى ممن يسافرون جميعا عبر العالم كل الوقت . ثم حتى لو افترضنا أن الفقر هو السبب وراء الإرهاب ، يظل السؤال الذى يتحاشاه الجميع هو ما سبب الفقر أصلا أو لماذا لم تنجح الثروة فى قهر الإحساس بالهزيمة الحضارية أو محو عقدة أبناء الجارية الدفينة داخل النفوس ؟ أليس سبب الفقر والتخلف والعقد هو عقليتنا الغبية التى ترفض البناء والكدح والمشاركة فى نماء الاقتصاد العالمى وتفضل عليه المروق وقطع الطريق والنهب لما هو جاهز . أى بعبارة أوجز السبب فى التحليل الأخير هو چيينات العرق السامى وأبناء عمومته وجيرانه من أمم عاشت طيلة تاريخها على قطع الطريق وغير مستعدة لتغيير نمط حياتها أبدا ، هذا لسبب غاية فى البساطة أنها لا تستطيع ! إن موقعنا هذا لم تكن لديه أبدا يوما معركة مع الإسلام ، معركتنا من اللحظة الأولى هى مع الچيينات التى أنتجت الإسلام . الأبعد والأفدح وبصراحة فإن ما يقولون عنه أسبابا اقتصادية يجب معالجتها ، سيزيد علاجها من الإرهاب ولن ينقصه (الإسلام كمنتج چيينى تكيفى وصل لمستوى الكمال بين التجارب السابقة لصنع أديان للمنطقة ، هو مصمم بالضرورة لحل كل المشاكل بما فيها هذه . تخيل مجتمعاتنا التى أرسل الله لها نبيه كى يحضهم على التكاثر قبل أى شىء آخر ، يمكن أن تقبل بالاقتصاد الحر ، وهو أكبر أداة للإبادة المنظمة عرفتها البشرية ، ناهيك عن المفارقة المذهلة أنه الأداة التكيفية الأولى فى أماكن أخرى ! الوظيفة التكيفية للإسلام ستجعل بلا شك الجياع الذين سيلقى بهم للشوارع يرون فيه مؤامرة هائلة من تدبير اليهود والنصارى ، وتجعل الأثرياء يستخدمون المال لمزيد من الدعوة لعقيدة الإسلام لتكريس منهج التعيش على دم وعرق الغير استحلالا واسترقاقا وجزية وخراجا ، ومن ثم دائما تتفاقم الأمور أكثر وأكثر !) .

الفقر موجود دائما أبدا ، لكن حتى الشيوعيين أنفسهم أشهر من دافعوا عن الفقراء ، لم يلجأوا قط لحمل السلاح فى بلادنا (ربما لهذا السبب عينه انقرضوا ، فهم من زاوية تكيفية دارونية محضة ، ورغم عقلية الاستحلال لديهم ، ليسوا الأيديولوچية الأمثل لأعراق المنطقة إذا ما قورنوا بذلك الإسلام كلى الروعة) . يستحيل لأى عاقل أن ينكر أن الجهاد المسلح ضد كل ما هو غير مسلم جاء من صميم تعاليم الإسلام الصريحة والتى لا تحتمل التأويل ، وهو يظهر فى كل مجتمعات المنطقة سواء كانت اقتصادا حر أو موجها أو سواء كانت ثرية أو معدمة . صحيح ، لطالما قلنا إن الإسلام قدر چيينى لشعوب المنطقة ، لكن ما يتحتم إضافته اليوم إن أضعف ' الإيمان ' أن نحاربه هو فى حد ذاته حربا صريحة كجزء من محاولة قهر المشكلة الچيينية حتى وإن لم يكن هو أصل هذه المشكلة ولم يكن كلها أو سببها إنما مجرد نتيجة طبيعية لها .

يا سادة : العدو المباشر هو ' صحيح ' الإسلام ، الذى يتغلغل فى عقول ' المعتدلين ' قبل المتطرفين ، المسالمين قبل المسلحين ، وبعد قليل يحيلهم جميعا متطرفين ومسلحين . نقول هذا ليس افتراء منا ، نحن نحب الإسلام أكثر من لعب الشطرنج والبريدج وحتى أكثر من احتساء النبيذ وممارسة الجنس ، إنما نقوله لأسباب عملية محضة . الخطوة الأولى تماما فى مكافحة الإرهاب ، هى الاعتراف علنا بالحقيقة التى يعلمها الجميع ، يقولها بسطاؤهم كما مثقفيهم فى مجالسهم الخصوصية ، لكنهم يدورون حولها ، وحجتهم أنهم لا يقوون على تطبيق هذا التشدد على أنفسهم : إسلام أسامة بن لادن هو الإسلام الصحيح !

إلى حكوماتنا التى حاربت الإسلاميين وتأسلمت هى نقول : شباب طائرات الثلاثاء (١١ سپتمبر ٢٠٠١) لم يخترعوا الإسلام ، هم فقط قرأوه . كل جريرتهم أن نفذوا ما تطالبونه أنتم به صباح مساء فى مدارسكم وتليڤزيوناتكم ، حتى دون أن تكلفوا أنفسكم عناء أن تقرأوه أنتم أولا !

باختصار ، هذا دين يا سادة ، وإن لم نحارب الدين كدين ، أى بهجوم علمانى كاسح ومباشر ، فإننا نخدع أنفسنا لا أكثر !

الفقر موجود دائما أبدا ، لكن حتى الشيوعيين أنفسهم أشهر من دافعوا عن الفقراء ، لم يلجأوا قط لحمل السلاح فى بلادنا (ربما لهذا السبب عينه انقرضوا ، فهم من زاوية تكيفية دارونية محضة ، ورغم عقلية الاستحلال لديهم ، ليسوا الأيديولوچية الأمثل لأعراق المنطقة إذا ما قورنوا بذلك الإسلام كلى الروعة) . يستحيل لأى عاقل أن ينكر أن الجهاد المسلح ضد كل ما هو غير مسلم جاء من صميم تعاليم الإسلام الصريحة والتى لا تحتمل التأويل ، وهو يظهر فى كل مجتمعات المنطقة سواء كانت اقتصادا حر أو موجها أو سواء كانت ثرية أو معدمة . صحيح ، لطالما قلنا (بدءا من الخاتمة http://everyscreen.com/views/culture.htm#Religion التى انتهت لها الدراسة الرئيسة لصفحة الثقافة) إن الإسلام قدر چيينى لشعوب المنطقة ، لكن ما يتحتم إضافته اليوم إن أضعف ' الإيمان '

أن نحاربه هو فى حد ذاته حربا صريحة كجزء من محاولة قهر المشكلة الچيينية حتى وإن لم يكن هو أصل هذه المشكلة و لم يكن كلها أو سببها إنما مجرد نتيجة طبيعية لها .

أقول هذا عن خبرة عيانية متكررة منذ أكثر من ربع قرن فى جامعات ومدن صعيد مصر فى وقت لم يكن يصدقنى فيه حتى عشر سنوات مضت ، أى قاهرى أن هذه النوعية من البشر قد تكون موجودة أصلا ، لدرجة أن كنت أتصور أحيانا أنى الشخص الوحيد فى الكون الذى يعرف شيئا اسمه الإسلاميين . الإرهاب ليست تخيلات نظرية ، بل حقائق ووقائع وأسماء ووجوه وملمس وأصوات وأنفاس عايشنا وعاصرنا مولد بذورها الأولى جدا ، التى تصادف أن كانت فى مدينة أسيوط بدولة مصر بعيد حرب أكتوبر ١٩٧٣ بقليل ، وتصادف أن من تقرأ له الآن كان هناك -لمجرد الصدفة- وعاينها ، ثم ها هى الآن قد أصبحت قبل سبعة أيام فقط من اليوم حقيقة كونية كاسحة بكل معنى الكلمة !

نعم غباوة لا نظير لها ولا تحتمل أى نوع من الدفاع ، أن تفكر أميركا أو غيرها فى استخدام الإسلاميين فى قهر الشيوعية . لكنى أهدى هذا الكلام ليس من ظلوا يحاصروننا طيلة هذا الأسبوع بنظريات شتى عن المؤامرات أغلبها ينفى الأمر كلية عن بن لادن ، ولا يرون ما حدث فهلويا وتافها إنما تخطيطا فذا حرى بالموساد وحده القادر دون غيره على معرفة مواعيد الطائرات فى أميركا ، إنما أهديه لذلك القطاع الأصغر منهم المرتجف مما هو آت والذى يقبل بأن بن لادن فعلها فعلا ، لكنه يظل فى رأيهم صنيعة أميركا وأنها هى التى دفعته لهذا كى تحقق أهدافها فى السيطرة على العالم . عندكم بن لادن اذهبوا له بهذا الكلام ، ستجدونه يقول لكم إنه فقط صنيعة محمد رسول الله وإنه هو الأذكى من الجميع وهو المدبر سلفا لكل شيء وهو المخطط بعيد النظر الوحيد ، وأنه هو الذى استخدم الأميركيين الأغبياء بمن فيهم صقر صقورهم رونالد ريجان استخداما مرحليا مؤقتا بهدف دحر الشيوعية ، ذلك حتى يتفرغ بعدها للقضاء على العدو الوحيد الباقى : أميركا نفسها ! بصراحة فيما يخص الذكاء وتخطيط المراحل وفكر المجرى القصير والمجرى الطويل ، أنا أعطى صوتى لفضيلة الشيخ القائد أسامة بن محمد بن لادن ، وليس لأى شخص فى نصف الكرة الغربى !

كل الكارثة ومبتكراتها بدأت من مصر ، سواء أرجعتها لمحمد عطا أو البطوطى ، أو قبلهما لفكرة السادات قبل الأمريكان فى ضرب الشيوعيين بالإسلاميين (وتلك هى الشرارة الأولى والمباشرة التى انطلقت من مدينة أسيوط بجنوب مصر وبضربة معلم اقترحها على الرئيس السادات شخص اسمه محمد عثمان إسماعيل فأرسله من قيادة استخبارات حرب سيناء أكتوبر إلى قيادة استخبارات حرب جامعة أسيوط ، وتبناها عنه رونالد ريجان بعد قليل إلى أن أفضت لكل موجة الإرهاب العالمى الحالية) ، أو سواء أرجعتها قبلها جميعا لدراويش ١٩٦٧ ، أو لحسن البنا ، أو لمن هو قبل الجميع -وهو الأصح : أخناتون .

تصحيح آخر : ليست هذه فقط ، بل الواقع أن كل كوارث العالم اخترعت من مصر !

طبعا لا تشغل بالك كثيرا إن كان صبى المدرسة المدلل چورچ بوش قد سمع عنها ، حتى بملاحظة أن أبيه المسمى چورچ أيضا هو مدير الاستخبارات المركزية نفسها فى تلك الأيام ، ويفترض فيه أن يعرف كل شىء يجرى فى العالم . كان يكفى أى منهما أن يأتى ليسألنى ، وكنت بكل سرور سأستسمع برؤية شعرهما الكستنائى الجميل وهو ينتصب تدريجيا أمام عينى . هما لم يأتيا ليسألانى ، ولا ليسألا أى أحد فى نفس موقعى ، بل وحتى وقت قريب جدا لم يكلفا نفسيهما بالاطلاع على الإنترنيت وهى حافلة بقصص ما يجرى فى صعيد مصر http://www.amcoptic.com/fatawy_islamiah/a_mza_nsaohm_maqdese_1.htm . والنتيجة كما تعلم أن دمر برجا مركز التداول العالمى يوم الثلاثاء الماضى . طبعا غباوة لا نظير لها ولا تحتمل أى نوع من الدفاع ، أن تفكر أميركا أو غيرها فى استخدام الإسلاميين فى قهر الشيوعية . لكنى أهدى هذا الكلام ليس من ظلوا يحاصروننا طيلة هذا الأسبوع بنظريات شتى عن المؤامرات أغلبها ينفى الأمر كلية عن بن لادن ، ولا يرون ما حدث فهلويا وتافها إنما تخطيطا فذا حرى بالموساد وحده القادر دون غيره على معرفة مواعيد الطائرات فى أميركا ، إنما أهديه لذلك القطاع الأصغر منهم المرتجف مما هو آت والذى يقبل بأن بن لادن فعلها فعلا ، لكنه يظل فى رأيهم صنيعة أميركا وأنها هى التى دفعته لهذا كى تحقق أهدافها فى السيطرة على العالم . أقول لهم عندكم بن لادن اذهبوا له بهذا الكلام ، ستجدونه يقول لكم إنه فقط صنيعة محمد رسول الله وإنه هو الأذكى من الجميع وهو المدبر سلفا لكل شىء وهو المخطط بعيد النظر الوحيد ، وأنه هو الذى استخدم الأميركيين الأغبياء بمن فيهم صقر صقورهم رونالد ريجان استخداما مرحليا مؤقتا بهدف دحر الشيوعية ، ذلك حتى يتفرغ بعدها للقضاء على العدو الوحيد الباقى : أميركا نفسها ! بصراحة فيما يخص الذكاء وتخطيط المراحل وفكر المجرى القصير والمجرى البعيد ، أنا أعطى صوتى لفضيلة الشيخ القائد أسامة بن محمد بن لادن ، وليس لأى شخص فى نصف الكرة الغربى !

إننى أتحدث ببساطة عن وحوش ضارية لم يتورعوا يوما عن قتل الطلبة الشيوعيين والمسيحيين أو على الأقل إصابتهم بعاهات مستديمة (هذا بالمناسبة برعاية الأمن وبالتنسيق معه ، وبعد توزيع شقق السكنى على كل أولئك بالمجان من محافظ أسيوط محمد عثمان إسماعيل ، والذى يعد بحق أول راع إطلاقا للإرهاب فى موجته الجديدة المعاصرة التى تواصلت هى نفسها حتى اكتسحت كل العالم الآن . هذه كانت بضربة معلم اقترحها على الرئيس

السادات فأرسله من قيادة استخبارات حرب سيناء أكتوبر إلى قيادة استخبارات حرب جامعة أسيوط ، وإن كان لا يوجد كثيرون حاليا ممن يقدرون هذا الرجل ودوره التاريخى حق قدرهما ، وقد عاصرنا كل هذا معاصرة العين وكان إبداعا بكل معنى الكلمة ، إبداعا لحد الكارثة ، على الأقل هو تحديدا الذى قلده رونالد ريجان بجلال قدره فى أفجانستان بعد قليل ! إذن لا تصدق أن الإرهاب وليد التعذيب فى السجون كما يقول الأخوان الكذابون -أقصد المسلمون- كى نمنحهم هم السلطة فى سلام وكفى الله المؤمنين شر القتال ، فهناك أحداث كثيرة جدا جرت قبل أن يدخل أى أحد أى سجن من هؤلاء الطلبة) .

هؤلاء أصدقائى من الوحوش الضارية أنفسهم ، كانوا من قتلوا بعد ذلك جنود أمن أسيوط بالمئات فى يوم واحد فور سماعهم نبأ قتل تنظيم الجهاد للسادات ، ومن ثم كانوا بحق الوحيدين ممن تقدموا للاستيلاء على السلطة فى مصر ، التى كما يقول محمد حسنين هيكل كانت ملقاة على قارعة الطريق تنتظر من يلتقطها ، وكما يقول محمد حسنى مبارك لم يكن يعلم ليوم كامل أو أكثر أنها قد آلت إليه . ثم هم أنفسهم من قتلوا السياح بالعشرات كلما سنح لهم ذلك ، وغير ذلك كثير وكثير ، وكله الآن قطعة من التاريخ . فقط ومهما ذهبت بعيدا فى أرجاء الجلوب ، فستجد البصمة المصرية واضحة تماما عليه ، سواء بالوجود المادى للأشخاص المجاهدين فى صفوف الطليعة ، أو بالفكر والإبداع الذى ولد فى مدينة أسيوط يوما وأصبح يحرك كل العالم اليوم . أيضا فقط وقطعا لا شىء يمكن أن يوقفهم نظريا إلا رسالة أخرى عكسية المحتوى من السماء ، كلنا يعلم أنها لن تأتى أبدا !

...

الإسلام الكامل ليس به لكم دينكم ولى دين وليس به حكمة ولا موعظة حسنة وليس به التى هى أحسن ، إلى آخر هذه الرطانة ، به فقط وهم صاغرون . تلك كلها آيات منسوخة وتلك برمتها قضية منتهية ولا قول لفقيه فيما به نص صريح . ومن مصلحة الجميع أو توفيرا للوقت أن ننتقل للخطوة التالية من النقاش . ماذا بعد ؟ الإسلام يقول عن نفسه إنه سمح ويقبل ببقاء الأديان الأخرى ، هذا صحيح لكنكم جميعا تقولون هذا على طريقة لا تقربوا الصلاة . ذلك ليس اعترافا بأى دين ، كما يوجد هنا شرط بسيط لعدم قتل هؤلاء واسمهم المشركين أو الكفار ، هو قبولهم الاسترقاق وهم صاغرون . إسلام ما بعد تأسيس الدولة هو إسلام لا يعرف إلا السيف لغة حوار مع بقية سكان الأرض ، والمراوغة هنا لا تجدى ولا مثلها تناسى نصوص هى لا تزال قائمة كلية القداسة وتتوسل من يأتى لتفعيلها . لنكن واضحين كل من يقول لك من هؤلاء الإسلاميين إن ليس هناك إلا إسلام واحد ، هو محق ، وهو يقصد هذا الإسلام تحديدا : إسلام ما بين احتلال مكة وما بين موت محمد ، وتحديدا كلمته ' الآن أكملت لكم دينكم ' وبقيتها معروفة ، تلك التى سحبت الاعتراف صراحة من كل الأديان السابقة ، بما فيها سحبه ضمنا من إسلام ما قبل الغزو الاحتلال والاستيطان . ذلك الإسلام ' الكامل ' هو الإسلام ' الواحد ' الذى يتحدثون عنه . ما قبله ناقص ، وما بعده انتقص من جديد (وأوله تخيل ' الكافر ' عمر بن الخطاب أن بوسعه وقف أوامر ونواهى يفترض أن صدرت من الله شخصيا) . الجديد فقط هذه الأيام أن ها هو الإسلام يكتمل مرة واحدة أخرى تاريخية واستثنائية للغاية ، هذا على يد الإمام القائد أسامة بن لادن . سيقولون لك هذا تفسير منحرف أو متطرف للإسلام . لا تصدق مثل هذا الهراء عن الاعتدال والتطرف ، إما إسلام أو لا إسلام . بقدر ما القرضاوى يفهم الإسلام الحق ألف ضعف ما يفهمه الطنطاوى ، فإن بن لادن وصحبه يفهمونه مليون مرة ضعف هذا القرضاوى وأمثاله . السؤال فقط هل هؤلاء وصلوا فعلا لكل الفهم الصحيح للإسلام . اعتقادنا أن **الإسلام الحقيقى أكثر وحشية بعدة خطوات مما يفعل أو يطمح بن لادن نفسه . كله لحسن الحظ محفوظ على نحو جيد جدا وللأبد هناك فى باطن تلك الكتب الصفراء ، كامن ينتظر فقط من يكتشفه** . إنه استرقاق مطلق دونه التقتيل لكل البشرية حتى لو أسلمت وهو نهى عن الشغل للعرب أشراف الخلق حتى لو أجدبت كل الأرض ، فالكدح فى شريعة الإسلام مهانة [صغار] أجدر بالعبيد أى الأمم الأخرى [انظر الاقتباس عن ابن العباس تفسيرا لسورة التوبة] !

فى الإسلام الكامل لا يوجد ' لكم دينكم ولى دين ' (الكافرون رقم ١٨ ترتيبا زمنيا) ، أو ' لو شاء ربك لآمن من فى الأرض ' (يونس رقم ٥١ ترتيبا زمنيا) ، أو ' أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ' (يونس أيضا) ، أو ' ما أنت عليهم بوكيل ' (الأنعام رقم ٥٥ ترتيبا زمنيا) ، ' من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ' (الكهف رقم ٦٩ ترتيبا زمنيا) ، أو ' يضل من يشاء ويهدى من يشاء ' (النحل رقم ٧٠ ترتيبا زمنيا) ، أو ' لو شاء لهداكم أجمعين ' (الأنعام والنحل معا) ، أو ' لا إكراه فى الدين ' ، ومعها ' يهدى من يشاء ' أكثر من مرة (البقرة ٨٧

ترتيبا زمنيا والأولى فى المدينة -يثرب) ، هذه كلها كانت موجودة فى الإسلام قبل أن يكتمل ، وقد بدأ الاكتمال باكتساب القوة والثقة بالهجرة . وكانت بداية اللغة الحادة أو سمه طور تطوير الهجوم مع ' إن الدين عند الله الإسلام ' ، و' من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ' (كلتاهما من آل عمران رقم ٨٩ ترتيبا زمنيا أو الثالثة بعد الهجرة للمدينة) . وكما هو معلوم فإن كتب السيرة الصفراء تروى عشرات القصص المرعبة عن كيف بدأ الاستئساد والتطهير العرقى والمذابح الجماعية والقتل بدم بارد ، تحديدا بعد نصر بدر مباشرة . ومن ثم وبمرور الوقت انتهى ذاك ' الاكتمال ' باحتلال مكة المسمى بالفتح بمصلحات القداسة (سورة النصر رقم ١١٤ ترتيبا زمنيا والأخيرة فى المدينة والأخيرة تماما) ، وقد كان قبلها مباشرة ' أتممت لكم دينكم ' (المائدة رقم ١١٢ ترتيبا زمنيا) . فقد تأسست الدولة فعلا (هذا كان اسم اللعبة من البداية وليس لها اسم غيره) ولم يعد من بعد ثمة حاجة للوحى أو غير الوحى ، فالسيف وحده كان كافيا لحل كل المشاكل . (اقتراح أخر بقراءة صغيرة وجيزة جميلة لهذه الليلة على غرار اقتراح الثلاثاء الماضى ، كتاب سيد القمنى ' الحزب الهاشمى وتأسيس الدولة الإسلامية ' أيضا عن ذات دار سينا [اتيح لاحقا بكامل نصه على الغشاء هنا http://www.sonsofi.org/hashemy1.html]) .

وبمناسبة مناقشات جامعات سبعينيات صعيد مصر ، هذه كانت واحدة من أشهر النقاشات وأكثرها شعبية إطلاقا أمام مجلات الحائط الإسلامية : -لماذا كل هذا التشدد والتمسك بتطبيق الحدود ، عمر بن الخطاب نفسه أبطلها حين رأى ظروف الحياة غير ملائمة ؟ كانت الإجابة تأتى حاسمة سريعة وجيزة جميلة ، وأيضا بالغة الإفحام : **ذلك لأنه كافر . حتى محمد لم يكن يبد لى أن لديهم احتراما كبيرا له ، كما قد تتخيل أو كما يفعل الصوفية مثلا وللأسف لم أعد الآن أذكر بالضبط الموقف الذى جعلونى به أقرنهم بموقف البروتستانية من مريم المسماة بالعذراء ، لكن المؤكد هو أنهم كانوا ينظرون لمحمد كمجرد حامل رسالة مهمته انتهت ، والأهم منه بما لا يقاس هو الرسالة نفسها والراسل طبعا !**

ببساطة الإسلام الكامل ليس به لكم دينكم ولى دين وليس به حكمة ولا موعظة حسنة وليس به التى هى أحسن ، إلى آخر هذه الرطانة ، به فقط وهم صاغرون . تلك كلها آيات منسوخة وتلك برمتها قضية منتهية ولا قول لفقيه فيما به نص صريح . ومن مصلحة الجميع أو توفيرا للوقت أن ننتقل للخطوة التالية من النقاش . ماذا بعد ؟ الإسلام يقول عن نفسه إنه سمح ويقبل ببقاء الأديان الأخرى ، هذا صحيح لكنكم جميعا تقولون هذا على طريقة لا تقربوا الصلاة . ذلك ليس اعترافا بأى دين ، كما يوجد هنا شرط بسيط لعدم قتل هؤلاء واسمهم المشركين أو الكفار ، هو قبولهم الاسترقاق وهم صاغرون . إسلام ما بعد تأسيس الدولة هو إسلام لا يعرف إلا السيف لغة حوار مع بقية سكان الأرض ، والمراوغة هنا لا تجدى ولا مثلها تناسى نصوص هى لا تزال قائمة كلية القداسة وتتوسل من يأتى لتفعيلها . لنكن واضحين كل من يقول لك من هؤلاء الإسلاميين إن ليس هناك إلا إسلام واحد ، هو محق ، وهو يقصد هذا الإسلام تحديدا : إسلام ما بين احتلال مكة وما بين موت محمد ، وتحديدا كلمته ' الآن أكملت لكم دينكم ' وبقيتها معروفة ، تلك التى سحبت الاعتراف صراحة من كل الأديان السابقة ، ما فيها سحبه ضمنا من إسلام ما قبل الغزو الاحتلال والاستيطان . ذلك الإسلام ' الكامل ' هو الإسلام ' الواحد ' الذى يتحدثون عنه . **الجديد فقط هذه الأيام أن ها هو الإسلام يكتمل مرة واحدة أخرى تاريخية واستثنائية للغاية ،**

هذا على يد الإمام القائد أسامة بن لادن . سيقولون لك هذا تفسير منحرف أو متطرف للإسلام . لا تصدق مثل هذا الهراء عن الاعتدال والتطرف ، إما إسلام أو لا إسلام . بقدر ما القرضاوى يفهم الإسلام الحق ألف ضعف ما يفهمه الطنطاوى ، فإن بن لادن وصحبه يفهمونه مليون مرة ضعف هذا القرضاوى وأمثاله . السؤال فقط هل هؤلاء وصلوا فعلا لكل الفهم الصحيح للإسلام . اعتقادنا أن الإسلام الحقيقى أكثر وحشية بعدة خطوات مما يفعل أو يطمح بن لادن نفسه . كله لحسن الحظ محفوظ على نحو جيد جدا وللأبد هناك فى باطن تلك الكتب الصفراء ، كامن ينتظر فقط من يكتشفه . إنه استرقاق مطلق دونه التقتيل لكل البشرية حتى لو أسلمت وهو نهى عن الشغل للعرب أشراف الخلق حتى لو أجدبت كل الأرض ، فالكدح فى شريعة الإسلام مهانة [صغار] أجدر بالعبيد أى الأمم الأخرى [انظر الاقتباس عن ابن العباس تفسيرا لسورة التوبة فى رأس صفحة الحضارة **http://everyscreen.com/views/civilization.htm**] !

طبعا ! أى دين يقول كل الأشياء ويقول عكسها ، لذا لو أنت حصرت دينا معينا فى عدة سور كتبت فى فترة زمنية وجيزة ، فأنت تحصل على أقل الأديان تناقضا على وجه الإطلاق . المنطق يصبح قويا جدا ، لا شيء يخالف شيء ، ولهذا السبب إسلام التكفير هو الإسلام الوحيد الصحيح ، أو بقولهم ' ما قبله ناقص وما بعده انتقص من جديد ' . بصراحة متناهية ، فكر التكفير الإسلامى هو الدين الوحيد المتماسك بين جميع أديان هذا العالم . وما خلاه من إسلام هو قطعا غير صحيح ، لأنه ببساطة سيصبح ساعتها مثل أى دين آخر حافلا بالخروق والثقوب . أنا شخصيا أيام كنت شابا علمانيا يتخايل بقدرته على شم التناقضات الداخلية لأى دين من على بعد ميل ، كان على أن أتوقف لبرهة وأقول مهلا ، هذه المرة الأمر مختلف . من اللحظة الأولى وأنا أشهد تلك المناقشات فى باحات جامعة أسيوط بصعيد مصر فى مطلع السبعينيات قلت لنفسى إننا لأول مرة فى هذا العصر بصدد إسلام متقن حقا ، يخلو بالكامل من التناقضات الداخلية . إنه يخلو حتى من المراوغات التقليدية لخطاب الأخوان المسلمين ، وسوف يتسيد لا محالة بازار الأديان جميعا عما قريب ، طالما ستظل هناك أديان . ليس السبب أنه يحمل السلاح وغيره لا يحمل ، إنما لقوة المنطق وراء حمل هذا السلاح . هذا هو الإسلام الصحيح حقا وسيعم كل العالم الإسلامى بل وحتى غير الإسلامى ، ولن يهزمه أحد أبدا بالحجة والبينة طالما الاثنان يتعاركان على أرضية الخرافة ، تناقضاته فقط تناقضات خارجية أى مع حقائق العلم الدنيوى التجريبى ليس إلا ، والسبيل الوحيد هو فقط مواجهة علمانية استئصالية تفكك الفكرة الدينية من جذورها وتعريها أمام كل الناس بصراحة وجرأة وبيد لا ترتعش ، وإلا فالرمال المتحركة ستكون لعبة هؤلاء وسيكونون الوحيدين الواقفين على أرض صلبة فيها !

طبعا ! أى دين يقول كل الأشياء ويقول عكسها ، لذا لو أنت حصرت دينا معينا فى عدة سور كتبت فى فترة زمنية وجيزة ، فأنت تحصل على أقل الأديان تناقضا على وجه الإطلاق . المنطق يصبح قويا جدا ، لا شيء يخالف شيء ، ولهذا السبب إسلام التكفير هو الإسلام الوحيد الصحيح ، أو بقولهم ' ما قبله ناقص وما بعده انتقص من جديد ' . بصراحة متناهية ، **فكر التكفير الإسلامى هو الدين الوحيد المتماسك بين جميع أديان هذا العالم** . وما خلاه من إسلام هو قطعا غير صحيح ، لأنه ببساطة سيصبح ساعتها مثل أى دين آخر حافلا بالخروق والثقوب . أنا شخصيا أيام كنت شابا علمانيا يتخايل بقدرته على شم التناقضات الداخلية لأى دين من على بعد ميل ، كان على أن أتوقف لبرهة وأقول مهلا ، هذه المرة الأمر مختلف . من اللحظة الأولى وأنا أشهد تلك المناقشات فى باحات جامعة أسيوط بصعيد مصر فى مطلع السبعينيات قلت لنفسى إننا لأول مرة فى هذا العصر بصدد إسلام متقن حقا ، يخلو بالكامل من التناقضات الداخلية . إنه يخلو حتى من المراوغات التقليدية لخطاب الأخوان المسلمين ، وسوف يتسيد لا محالة بازار الأديان جميعا عما قريب ، طالما ستظل هناك أديان . ليس السبب أنه يحمل السلاح وغيره لا يحمل ، إنما لقوة المنطق وراء حمل هذا السلاح . هذا هو الإسلام الصحيح حقا وسيعم كل العالم الإسلامى بل وحتى غير الإسلامى ، ولن يهزمه أحد أبدا بالحجة والبينة طالما الاثنان يتعاركان على أرضية الخرافة ، تناقضاته فقط

تناقضات خارجية أى مع حقائق العلم الدنيوى التجريبى ليس إلا ، والسبيل الوحيد هو فقط مواجهة علمانية استئصالية تفكك الفكرة الدينية من جذورها وتعريها أمام كل الناس بصراحة وجرأة وبيد لا ترتعش ، وإلا فالرمال المتحركة ستكون لعبة هؤلاء وسيكونون الوحيدين الواقفين على أرض صلبة فيها !

المنظمات الإسلامية تنقسم لقسمين كبيرين يكفر كلاهما الآخر . كفة الأخوان المسلمين ممن يعتقدون أنهم ملاك ما يسمونه بالصحوة الإسلامية وأصحاب النتائج السريعة الباهرة ككل فى إحياء الاهتمام بالكتب الصفراء ، وكفة الجهاديين أو التكفيريين أو أيا ما كان اسمهم يرون فى تكفير الأخوان للحاكم تكفيرا سياسيا والواجب أن يكون تكفيرا شرعيا . لاحقا أصبحت الصحافة العامة تصف الجميع بالإسلام السياسى ، لكن الحقيقة أن هذا وصف مهين جدا للفريق الثانى . فإسلامهم هو إسلام المبدأ والعقيدة ، ولا يعرف الألاعيب السياسية ولا المراحل ولا حتى التقية وإظهار ما هو عكس الإبطان أو أى من هذا الهراء الأخوانى . هم الصدق والأمانة والوضوح والأخوان الكذب والانتهازية وضيق الأفق . على أن للأخوان وجهة نظرهم الوجيهة أيضا . محمد نفسه كان شخصا سياسيا بالأساس . لقد كان يلعب بالشرع والوحى كما يلعب الدجال بالبيضة والحجر ، يطوعه طوال الوقت من أجل تحقيق المكاسب ، سواء السياسية الكبيرة ، أو شديدة التفاهة أحيانا مثل رغبة جنسية طارئة اعتورته . والأسوة الحسنة لا انتقاء فيها ، وعلينا التأسى بالرسول الكريم فى كل شىء بما فيه المكر السياسى لصاحب صلح الحديبية الذى أجاز صراحة الكذب حتى فى عقد المعاهدات . هنا تبرز مشكلة يطرح الطرف الآخر نفسه حلا لها . يقول إن لا مجال للمقارنة بين محمد وبين أى أحد . محمد كان من حقه أن يفعل ما شاء لأنه كان يتلقى الوحى مباشرة من إله السماء الخفى ، وحسن البنا أو عمر التلمسانى أو أى منا ليس بهذا المستوى .

نعم ، لقد كان عمر بن الخطاب الكافر شيئا مثيرا للفضول جدا بالنسبة لى . إنه هو تقريبا الذى بنى الإمبراطورية الإسلامية ، فكيف يمكن تكفيره . من هنا بدأت أعرف شيئا فشيئا أن المنظمات الإسلامية تنقسم لقسمين كبيرين يكفر كلاهما الآخر . كفة الأخوان المسلمين ممن يعتقدون أنهم ملاك ما يسمونه بالصحوة الإسلامية وأصحاب النتائج السريعة الباهرة ككل فى إحياء الاهتمام بالكتب الصفراء ، وكفة الجهاديين أو التكفيريين أو أيا ما كان اسمهم يرون فى تكفير الأخوان للحاكم تكفيرا سياسيا والواجب أن يكون تكفيرا شرعيا . لاحقا أصبحت الصحافة العامة تصف الجميع بالإسلام السياسى ، لكن الحقيقة أن هذا وصف مهين جدا للفريق الثانى . فإسلامهم هو إسلام المبدأ والعقيدة ، ولا يعرف الألاعيب السياسية ولا المراحل ولا حتى التقية وإظهار ما هو عكس الإبطان أو أى من هذا الهراء الأخوانى . هم الصدق والأمانة والوضوح والأخوان الكذب والانتهازية وضيق الأفق . على أن للأخوان وجهة نظرهم الوجيهة أيضا . محمد نفسه كان شخصا سياسيا بالأساس . لقد كان يلعب بالشرع والوحى كما يلعب الدجال بالبيضة والحجر ، يطوعه طوال الوقت من أجل تحقيق المكاسب ، سواء السياسية الكبيرة ، أو شديدة التفاهة أحيانا مثل رغبة جنسية طارئة اعتورته (كتاب سيد القمنى المذكور ، هو على

صغرة موسوعة فى هذه الألاعيب السياسية لنبى الإسلام) . والأسوة الحسنة لا انتقاء فيها ، وعلينا التأسى بالرسول الكريم فى كل شىء بما فيه المكر السياسى لصاحب صلح الحديبية الذى أجاز صراحة الكذب حتى فى عقد المعاهدات . هنا تبرز مشكلة يطرح الطرف الآخر نفسه حلا لها . يقول إن لا مجال للمقارنة بين محمد وبين أى أحد . محمد كان من حقه أن يفعل ما شاء لأنه كان يتلقى الوحى مباشرة من إله السماء الخفى ، وحسن البنا أو عمر التلمسانى أو أى منا ليس بهذا المستوى (فى حدود ما فهمت من نقد الجهاديين للأخوانيين أن ما ليس من حق المعاصرين أو حق أى أحد هو إبطال السنة ، أما إفعالها أيا ما كانت فهو أمر يتفق عليه الجميع . ومنه مثلا تبنى قتل الغيلة تأسيا بأوامر الرسول الكريم باستخدام أشد أنواع الخديعة خسة ونذالة بما فيها تصنع الكفر والإلحاد ، فى قتل أسماء مثل كعب بن الأشرف وشعبان بن خالد الهزلى . وطبعا معلوم للجميع أن سجل الأخوان فى الاغتيالات لا يقل روعة عن سجل الجهاد أو الجماعة الإسلامية أو تنظيم القاعدة فى ذات الحقل) .

محمد شيء ونحن -بمن فينا عمر بن الخطاب- شيء آخر . ومحمد ليس بشخصه فهو ليس بالمهم جدا ، إنما بانتهاء الوحى الموحى له . والحل بالتالى تجميد الإسلام عند نقطة معينة ، بالذات وأن -لحسن الحظ- كلمة النبى صريحة جدا ' أكملت ' لكم دينكم . يقولون إن ما يفعله الأخوان ناهيك عن مشايخ الأزهر هو بوابة جهنم . لو كان من حق أى شخص الاجتهاد والفتوى طبقا لمقتضيات الحال أو ما يسمى بالواقع المتغير ، لأفضى الأمر فى خاتمة المطاف لتفكيك العقيدة برمتها . وجهة النظر هذه صحيحة تماما . أى دين هو فى جوهره دوجما ، عقيدة لا تتزحزح ، مطلقات لا تعرف التفاوض أو التهادن . ولو لم تكن هناك هذه الدوجما لأصبح شيئا آخر ، نظرية اجتماعية أو فلسفية أو سياسية ، أو حتى علما ، أى شيء قابل للتطور ومن ثم للدحض . هذا ما يرونه عن حق على الأرض الواقع من ذوبان للمسيحية واليهودية ، وحتى للإسلام السائد نفسه ، وتحوله لأى شيء يبيح أى شيء ، ولا وجه للشبه بينها وبين الأديان الأصلية . إذن ، التجميد هو اسم اللعبة ، الأصولية المطلقة هى الحل الوحيد للحفاظ على العقيدة . من عرفته شخصيا من الجماعات الإسلامية (ومنهم من قاد بعد ذلك فى الهجوم على مديرية أمن أسيوط يوم اغتيال السادات) ، كانوا أناسا أذكياء واسعى الثقافة ينتمون للطبقة الوسطى ، وليس كما قد يتصور البعض مجرد عقول أغلقها الفقر والفاقة . الحقيقة إذا كانوا عقولا مغلقة فهم قد أغلقوها طوعا . والسبب بسيط للغاية ، أنهم عرفوا السؤال الذى يواجههم وصاغوه الصياغة الصحيحة ربما لأول مرة فى كل تاريخ الأديان : إما دين أو لا دين . لو فتحت عقلك قليلا لأصبحت تعيش تناقضا فكريا داخليا ، ربما لا تشعر به ، لكنه موجود ، وهم يرونه بوضوح . لا يمكن للدين أن يسمح بالتطور ولا أن يعرف البراجماتية ، هذا ترف دونه بديل وحيد هو الانهيار ، أو بالأحرى عدا ذلك لكان أى دين كذبة من الأصل .

إذن ، محمد شيء ونحن -بمن فينا عمر بن الخطاب- شيء آخر . ومحمد ليس بشخصه فهو ليس بالمهم جدا ، إنما بانتهاء الوحى الموحى له . والحل بالتالى تجميد الإسلام عند نقطة معينة ، بالذات وأن -لحسن الحظ- كلمة النبى صريحة جدا ' أكملت ' لكم دينكم . يقولون إن ما يفعله الأخوان ناهيك عن مشايخ الأزهر هو بوابة جهنم . لو كان من حق أى شخص الاجتهاد والفتوى طبقا لمقتضيات الحال أو ما يسمى بالواقع المتغير ، لأفضى الأمر فى خاتمة المطاف لتفكيك العقيدة برمتها . وجهة النظر هذه صحيحة تماما . أى دين هو فى جوهره دوجما ، عقيدة لا تتزحزح ، مطلقات لا تعرف التفاوض أو التهادن . ولو لم تكن هناك هذه الدوجما لأصبح شيئا آخر ، نظرية اجتماعية أو فلسفية أو سياسية ، أو حتى علما ، أى شيء قابل للتطور ومن ثم للدحض . هذا ما يرونه عن حق على الأرض الواقع من ذوبان للمسيحية واليهودية ، وحتى للإسلام السائد نفسه ، وتحوله لأى شيء يبيح أى شيء ، ولا وجه للشبه بينها وبين الأديان الأصلية . إذن ، التجميد هو اسم اللعبة ، الأصولية المطلقة هى الحل الوحيد للحفاظ على العقيدة . من عرفته شخصيا من الجماعات الإسلامية (ومنهم من قاد بعد ذلك فى الهجوم على مديرية أمن أسيوط يوم اغتيال السادات) ، كانوا أناسا أذكياء واسعى الثقافة ينتمون للطبقة الوسطى ، وليس كما قد يتصور

البعض مجرد عقول أغلقها الفقر والفاقة . الحقيقة إذا كانوا عقولا مغلقة فهم قد أغلقوها طوعا . والسبب بسيط للغاية ، أنهم عرفوا السؤال الذى يواجههم وصاغوه الصياغة الصحيحة ربما لأول مرة فى كل تاريخ الأديان : إما دين أو لا دين . لو فتحت عقلك قليلا لأصبحت تعيش تناقضا فكريا داخليا ، ربما لا تشعر به ، لكنه موجود ، وهم يرونه بوضوح . لا يمكن للدين أن يسمح بالتطور ولا أن يعرف البراجماتية ، هذا ترف دونه بديل وحيد هو الانهيار ، أو بالأحرى عدا ذلك لكان أى دين كذبة من الأصل .

بعبارة أخرى ، كل ما فعله هؤلاء الأصدقاء أنهم اختاروا طريق الإيمان لأنه دونه بوابات الكفر اللا نهائية . وحسنا ما فعلوا . أنا شهدت شخصيا -وحتى أدق التفاصيل الممكنة- الميلاد الأول جدا لكل هذا ، صباح ذات يوم من شتاء سنة ١٩٧٥ على أرضية حرم جامعة أسيوط ، والنتيجة المنطقية هو ما حدث صباح الثلاثاء الماضى فى سماء نيو يورك ، وليست بحال النتيجة الأخيرة . حسنا ما فعلوا ، أقولها لأنى أحيى كل صدق مع الذات ، أحيى أصحاب المبادئ ، أحيى أنصار الوضوح ، ودائما أبدا أحيى اللعب ع المكشوف . اليوم بليون عربى ومسلم يقودهم أسامة بن لادن هم الذين اختاروا تديين الصراع مع الغرب ومع الحداثة ، اختاروا طريق اللا عودة ، واليوم قالوها بجرأة عظيمة إنهم مستعدون لتحمل كل النتائج حتى لو كان الإبادة الشاملة لكل ما يسمونه بالأمة . اليوم الخيارات باتت واضحة وكلام بن لادن وصحبه يبدو شديد الإقناع . قالوها من قبل كثيرا واليوم أوصلوها واضحة قوية مدوية تصم آذان كل أحد فى كل ركن فى الأمة وفى كل الجلوب : هذا هو الإسلام إن شئتموه ، لا تحدثونا عن إله السماء وعن أنبيائه ورسله ورسالته ليل نهار على شاشات التليفزيون وعلى منابر المساجد والكنائس ، ثم تطلبون منا ألا نقرأ ما قاله هؤلاء فعلا أو نعرف ما حدث فعلا ، بالذات وأن ما تقولونه أنتم شىء متناقض مزور مفعم بالفجوات والخروقات لا يمكن ' تلصيمه ' ولا يمكن أن يقبل به أى عقل سليم . نعم هم على حق ، وهم أناس محترمون لأبعد مدى . كل المشكلة أن الطرف الآخر -نحن ، الساسة والعلمانيون والمثقفون والغرب ... إلخ- لسنا مثلهم صادقين مع أنفسنا ، ولا أصحاب مبادئ ، ولا حتى واضحين ، وأهم كل شىء أننا نرتعد من شىء اسمه اللعب على المكشوف . دعنى أضعها لك بصراحة أكبر : لقد احترمت هؤلاء ' الإرهابيين ' من اللحظة الأولى ، وأضيف اليوم أنى احترمهم أكثر من أى أحد !

الجميل فيما حدث الأسبوع الماضى ، إن كان ثمة شىء جميل فيه ، أن كل المراوغين من أصحاب الأديان قد ضبطوا عرايا . الجميع يجد نفسه الآن على المحك : إما دين وإما لا دين . أيمن الظواهرى أو أسامة بن لادن أو أى من أتباعهما لم يخترع شيئا من عندياته . كل شىء منسوب لمحمد ، ولمحمد تحديدا ، ولمحمد فقط ، وبالضبط أكثر لآخر ما توصل له محمد فى أعوامه وشهوره الأخيرة ، فماذا تقولون ؟

تبدو لك مضحكة للغاية نظريات محمد سعيد العشماوى وأمثاله . يقول كل شىء مرتبط ' بأسباب التنزيل ' ، ومن ثم سنظل نمد هذا على استقامته و' ننسخ ' النصوص إلى ما لا نهاية بمنطق شىء اسمه العقل ، فلا يصبح عندنا دين اليوم بل سبب وسببية ، **يختفى محمد وأبو بكر ويصبح عندنا ديكارت وهيوم !** حلوة ! حل سحرى جهنمى فعلا ! عبقرية ما فيش زيها يا سيادة المستشار ! بس على مين ؟ الإجابة جاهزة عند أصحابنا . صحيح دين الشهر الأخير نسخ كل إللى قبله ، وصحيح هم يؤمنون أكثر منك بأسباب التنزيل وبالناسخ والمنسوخ . لكن هناك فقط خلاف بسيط : من ذا الذى قام بذلك النسخ . ربنا (ومحمد إن كان ناطقا باسمه وليس من عندياته أو حسب مزاجه) ، دول بس إللى من حقهم ينسخوا ، عمر بن الخطاب موش من حقه ، ولا إحنا . إحنا من حقنا ننفذ بس ، وبالذات بالذات سورة التوبة التى جبت كل ما قبلها وجزت رقبة معظم القرآن ' السمح ' بتاع الشيخ طنطاوى يقرأه لنا صباحا مساءا ولا يعلم أنه منسوخ . نعم جبت كل شىء وبصراحة لا تحتمل اللبس يا من لا تعجبكم فتاوى تنظيم القاعدة أو حتى فتاوى شيخ الحكومة السعودية بن باز وديدنكم تشويه سمعة أسامة بن لادن وأيمن الظواهرى وأنتم لا تقرأون : ' فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ' أو ' قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب ' ، هذه وتلك كمجرد عينات من تلك السورة مسك الختام مباشرة قبل الاحتفال الأخير حين أتى نصر الله والغزو الاستيطانى !

أى دين هذا الذى يحلم ' علمانيونا ' بتصفيته ، بأساليب اللف والدوران ؟ مرة أخرى : **لو أردت محاربة الدين ، حاربه كدين ، ضعه على محك العلم التجريبى وحقائق المادة أمام الناس ، ثم أبد كل من يبشر به** . عدا ذلك ستبتلعك رماله المتحركة ، هذا إلى تصطدم رأسك بصخرة ابن تيمية وأبى الأعلى وقطب بن البنا المنيعة الأصيلة القارئة الفاهمة (موش حافظة زى الأزهرية الغلابة زى عم طنطاوى) تلك الصخرة التى لا تفل أبدا !

من غير المدهش -وأكرر أنى أتحدث عن مناقشات عشتها فى وقت كانت لا تزال القاهرة فيه تلهث وراء حمام الملاطيلى وبمبة كشر والمينى چوب- أن أحدا لا يستطيع التعابث معهم فى هذه المنطقة . مثلا حين تسمعهم يجادلون بأطروحاتهم القوية جدا تلك ، تبدو لك مضحكة للغاية نظريات محمد سعيد العشماوى وأمثاله . يقول كل شىء مرتبط ' بأسباب التنزيل ' ، ومن ثم سنظل نمد هذا على استقامته و' ننسخ ' النصوص إلى ما لا نهاية بمنطق شىء اسمه العقل ، فلا يصبح عندنا دين اليوم بل سبب وسببية ، **يختفى محمد وأبو بكر ويصبح عندنا ديكارت وهيوم !** حلوة ! حل سحرى جهنمى فعلا ! عبقرية ما فيش زيها يا سيادة المستشار ! بس على مين ؟ الإجابة جاهزة عند أصحابنا . صحيح دين الشهر الأخير نسخ كل إللى قبله ، وصحيح هم يؤمنون أكثر منك بأسباب التنزيل وبالناسخ

والمنسوخ . لكن هناك فقط خلاف بسيط : من ذا الذى قام بذلك النسخ . ربنا (ومحمد إن كان ناطقا باسمه وليس من عندياته أو حسب مزاجه) ، دول بس إللى من حقهم ينسخوا ، عمر بن الخطاب موش من حقه ، ولا إحنا . إحنا من حقنا ننفذ بس ، وبالذات بالذات سورة التوبة التى جبت كل ما قبلها وجزت رقبة معظم القرآن ' السمح ' بتاع الشيخ طنطاوى يقرأه لنا صباحا مساءا ولا يعلم أنه منسوخ . نعم جبت كل شىء وبصراحة لا تحتمل اللبس يا من لا تعجبكم فتاوى تنظيم القاعدة http://www.alquds.co.uk:8080/archives/pdf/1998/02Feb/23%2520Feb%2520Mon/QudsPage03.pdf أو حتى فتاوى شيخ الحكومة السعودية بن باز http://www.binbaz.org.sa/display.asp?f=bz00397 وديدنكم تشويه سمعة أسامة بن لادن وأيمن الظواهرى وأنتم لا تقرأون : ' فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ' أو ' قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب ' ، هذه وتلك كمجرد عينات من تلك السورة مسك الختام مباشرة قبل الاحتفال الأخير حين أتى نصر الله والغزو الاستيطانى !

أى دين هذا الذى يحلم ' علمانيونا ' بتصفيته ، بأساليب اللف والدوران ؟ مرة أخرى : **لو أردت محاربة الدين ، حاربه كدين ، ضعه على محك العلم التجريبى وحقائق المادة أمام الناس ، ثم أبد كل من يبشر به . عدا** ذلك ستبتلعك رماله المتحركة ، هذا إلى تصطدم رأسك بصخرة ابن تيمية وأبى الأعلى وقطب بن البنا المنيعة الأصيلة القارئة الفاهمة (موش حافظة زى الأزهرية الغلابة زى عم طنطاوى) تلك الصخرة التى لا تفل أبدا !

[حين كتبنا هذا ومن قبله ومن بعده صفحات الثقافة والإبادة والحضارة [والعلمانية] ، لم تكن على الإنترنيت كلمة واحدة تقريبا باللغة العربية ، تحاول تعرية الإسلام أو الأديان عامة (ربما باستثناء موقع أو موقعين لمسيحيى مصر فى أميركا ولا تعد علمانية بالطبع) . اليوم فى ٢٠٠٣ القائمة لا حد لها ولا حصر . فقط إليك بعضها (بترتيب اكتشافنا نحن شخصيا لها وهو ما يتم بالصدفة عادة لا أكثر) ، وهى ما يبدو أمامها ما كتبناه كنقطة فى بحر فى موضوع لا يكاد يعنينا أصلا فأغلب المذكور هنا يضم كتبا وبحوثا ضخمة بمعنى الكلمة : ناديا http://www.nadeena.com/ ، أبناء إسماعيل http://www.sonsofi.org/ ، الناقد http://www.annaqed.com/religion/is/contents.html ، كتابات islameyat.com http://www.kitabat.com/kootobbbb.htm ، والموقع الساخر المسمى http://www.islameyat.com/arabic/islameyat/islameyat.htm موقع الاسوة الحسنة خالص أوى جدا http://www.geocities.com/mohran2004/ . تفسير الصحوة لا يحتاج لتفسير ، حتى وإن كان معظم أصحاب المواقع والكتابات غالبا ما ينكرون أسماءهم لأسباب لا تخفى على أحد ، ذلك التفسير أن طفح الكيل ، ثم أن ثمة سببا تقانيا محض هو وفرة المواقع الإسلامية نفسها ، فاليوم البحوث فى ' الأسوة الحسنة ' سهلة جدا وكل النصوص متاحة لديك إليكترونيا ، ولست بحاجة لاقتنائها ككتب صفراء بدائية الكتابة تحتاج لسنوات للتنقيب فيها عن حديث هنا أو واقعة هناك . فى حدود علمى لعل أكبر هذه المواقع التى تحوى أمهات الكتب هى الشبكة الإسلامية

والمكتبة الإسلامية http://www.islamweb.net/php/php_arabic/BookList.php?lang=A ، كذلك الطريات الحاسوبية المحدث http://www.al-eman.com/Islamlib/ وهى ضخمة حقا لكنها توقفت عن التحديث وكذا يوجد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية http://www.islamic-council.com/aDownload.htm التابع لوزارة الأوقاف فى مصر . وطبعا هناك موقع الوراق http://www.alwaraq.com/ الإماراتى الأضخم من نوعه والذى يسعى لأن يضم كل كتب التراث ككل أى ليست الدينية أو اللغوية فقط ، أو ربما يطمح لأبعد من هذا كأن يصبح موقعا عاما للكتب الإليكترونية بالعربية جمعاء .

فقط لدى مشكلة شخصية مع هذه المواقع ، هو أنى أصبحت أرتعد من التجوال فيها . هذا منذ ذلك اليوم الذى عثرت فيه بالصدفة وأنا أقرأ تفسير القرطبى لسورة التوبة (وهو الاقتباس الذى وضعته فى حينه صدارة صفحة الحضارة) . هذا ' الاكتشاف ' الذى أذهل الكثيرين من قراء الموقع ، جاء معى على نحو أقرب للمصادفة . قرأته فى سياق قراءتى لتفسيرات سورة التوبة ، لاح لى كدورة أخرى لطاحونة الكلام عن الاسترقاق والاستحلال اللا نهائية فى الإسلام . لم أهتم كثيرا وذهبت لأسترخى قليلا . لكنى بعد برهة انتفضت صارخا بالحرف الواحد وبصوت عال : يا نهار أسود ، ده بيقول له ما تشتغلش !

طبعا دموية وتخلف الإسلام والمسلمين باتت معلومة عامة يعرفها كل طفل عبر العالم ، ولا يجب أن تخيف أحدا . ما أخافنى فى تلك القصة أنها تتعلق بشخص مسلم (ملتزم أو مستشمر أو ما إلى ذلك) يريد أن يفعل شيئا إيجابيا . هو ليس حتى طيب القلب . لقد جاء لبن عباس راوى التفسير والحديث ابن عم النبى محمد طالبا منه أن يصادر لنفسه الأرض التى فشل ملتزموه فى أداء الخراج عنها كى يزرعها بنفسه . فرفض الأخير بشدة ناهرا إياه عن التفكير فى هذا الصغار (أى المهانة) ، وأن التعليمات القرآنية تقول أن يقتل هؤلاء الناس ، بما يعنى أن بالتالى تترك الأرض خرابا أفضل من أن يزرعها مسلم . ما أرعبنى ذلك البطش الذى حل بدماغ الرجل لمجرد أن خطر بباله فعل الصواب ، وعومل وكأنه نطق الكفر عينه . أنا أشفق على الأجيال الحالية من هول ما تعانية من كافة أنواع البطش هذه باسم الدين ، وأشفق على نفسى من هذا الإشفاق وعلى أنفى من الرائحة العطرة التى تفوح كلما فتحت إحدى صفحات ذاك المرحاض !] .

...

ما أردنا قوله إن هذا النوع من الخطاب المزدوج شيء شديد التأصل فى أدبيات الإسلام المقدسة والأقل قداسة سواء بسواء . والمهم فيه أنه يقودنا لقضية يجب أن يحيط بها الغرب ، والمؤكد أنه لا يحيط بها الآن على وجه الإطلاق ، حتى أغلب مواطنى بلاد الإسلام لا يحيطون بها ، ألا وهى التقية ، ومعناها فى الإسلام الكذب عند الاستضعاف . هذه قد تبدو نقطة ثانوية أو خارج السياق ، وربما تعيدنا للجدل هل التقية هى من حق محمد وحده فى وقت بناء الدين ، أم حق كل أحد وكل وقت بعد اكتمال الدين ، لكنها فى كل الأحوال شيء عميق الدلالة على مدى غيبوبة الغرب والخطر الذى يتهدد الحضارة من جذورها ، فالمؤكد جزما أنهم لا يعرفون شيئا عن طبيعة العدو الذى يتهددهم .

سنسمع فى الأيام القادمة كلاما كثيرا عن احترام العقائد و' الغير ' و' الاختلاف ' ، وهلم جرا . هذا ليس جديدا . عندما يجد أتباع الأديان أنفسهم فى ورطة يركعون متوسلين نفس كلمة الحضارة الغربية : احترام العقائد . العقائد لا تحترم أحدا ، ومن ثم لا يجب أن يحترمها أحد . ذلك النفى للغير هو الشىء الوحيد المشترك فيها جميعا ، وكل هذا دون الخوض فى كونها لا تستحق الاحترام أساسا من حيث كونها تلك المخلفات التى أنتجتها العقلية البدائية لإنسان العصور القديمة والوسطى . على امتداد كل التاريخ عاث المتخلفون فى الأرض هجرة وفسادا وتقتيلا ، ثم حين تحين لحظة الحقيقة يخرون يستجدون الحياة . المشكلة أن أميركا المعاصرة أسذج من أن تفهم هذه اللعبة ، رغم أنها مقننة دونما مواربة فى الشريعة الإسلامية تحت هذا الاسم الصريح جدا : التقية .

عندما يجد أتباع الأديان أنفسهم فى ورطة يركعون يتوسلون احترام العقائد . العقائد لا تحترم أحدا ، ومن ثم لا يجب أن يحترمها أحد . ذلك النفى للغير هو الشىء الوحيد المشترك فيها جميعا ، وكل هذا دون الخوض فى كونها لا تستحق الاحترام أساسا من حيث كونها تلك المخلفات التى أنتجتها العقلية البدائية لإنسان العصور القديمة والوسطى . على امتداد كل التاريخ عاث المتخلفون فى الأرض هجرة وفسادا وتقتيلا ، ثم حين تحين لحظة الحقيقة يخرون يستجدون الحياة . المشكلة أن أميركا المعاصرة أسذج من أن تفهم هذه اللعبة ، رغم أنها مقننة دونما مواربة فى الشريعة الإسلامية تحت هذا الاسم الصريح جدا : التقية .

فتوى أسامة بن لادن الشهيرة فى جريدة القدس العربى فى ٢٣ فبراير ١٩٩٨ ، فتوى بسيطة جميلة لا تحتمل اللبس أو التأويل أو التفاوض أو الحلول الوسط : قتل كل يهود ومسيحيى العالم ، وإن اقترح فى البداية التركيز على إبادة الشعبين الأميركى والإسرائيلى . [انظر صورة كاملة منها هنا http://everyscreen.com/photos_04/AlQudsAlArabi_19980223_page3_01.gif أو فى صدر صفحة الحضارة http://everyscreen.com/views/civilization.htm] . مع ذلك لا يتورع باسم التقية عن نفى ضلوعه فى الأحداث (والحقيقة أنه لم يعترف بشىء من قبل قط ، سوى عملية الصومال ، عملا بذات المبدأ . حتى وإن أمكن فهم النص الحرفى لنفيه على أنه شخصيا لم ينتحر ، وأنه لتحية للمنتحرين ولتشجيع بقية أتباعه على مزيد من الانتحار ، يظل مبدأ التقية واضحا جدا ، بل السبب أنها مكون عضوى جدا فى فكر وتاريخ الحركات الإسلامية جمعاء) . ربما لم ينخدع الغرب بهذا ، لكنه بالتأكيد ينخدع بأغلب بيانات الشجب الصادرة عن بعض المنظمات الأخرى بالمنطقة العربية ، أو فيما يصدر عن مسلمى الغرب الذين ينظّرون لعملية إسرائيلية وراء الحادث (كالعادة ! فلا تندهش ! ولعلهم محقون فنظرية المؤامرة لا تموت أبدا طالما كل ما تفعله يدانا يضرنا ويفيد غيرنا على طريقة الأهداف المرتدة فى كرة القدم !) . أيضا هو لا يفهم بالضبط صيغ الخطاب التى وجهت للطالبان أيام كارثة التماثيل http://everyscreen.com/views/extermination.htm#Buddhas أو التى توجه إليها الآن من الحكومات والمنظمات الإسلامية ، والتى تقول لها كلمة واحدة ' هذا ليس الوقت المناسب للتشدد ' . أى أنها التقية عينها لا أكثر ولا أقل ، وليست دفاعا عن التحضر من قريب أو بعيد ، وليس حتى نقاشا شرعيا يدخل فيما يسمى

بالإسلام الصحيح الذى يعرف الجميع ما هو ، ويعرف ما هو النبع النصى الأصلى لأطروحاته ، وبالمثل يعرف من يتبناه ، ويعرف من يعرفه لكن لا يقوى على تبنيه ، فيما قد نسميه الإسلام التكيفى . وكلنا يذكر أيام كان يذهب مشايخ الأزهر للسجون المصرية لإقناع أعضاء الجهاد والجماعة الإسلامية بترك أفكارهم المتطرفة ، فيخرجون وقد اقتنعوا هم أنفسهم بها . والمذهل أن هذا كله كان يذاع على شاشات التليفزيون المصرى ، ولم يحاول أحد التأمل فيما يجرى أمامهم فعلا ، مكتفيا بما كان يقوله مضيف التليفزيون الشهير حلمى البلك المصاحب لتلك الحملات من ملخص ونتيجة مزعومة أو متوهمة لديه .

من ثم -وباختصار- فإن كل المشاكل جاءت فقط بسبب تفاوت تقدير الطالبان والقاعدة هل هذا هو وقت التقية أم وقت الجهاد ، أو بصيغة أدق هل هو وقت إسلام ما قبل احتلال مكة ، أم إسلام ما بعد احتلال مكة ، إسلام قبلته الهيكل أم قبلته الكعبة . دائما نجد ذات المنطق المتماسك المتسق مع نفسه ومع دمويته الصادقة التى لا يوقفها شىء ، وبين منطق آخر هزيل انتهازى مثير للشفقة لا يمل من تكرار ذات العبارة : سورة التوبة نائمة لعن الله من أوقظها ! هذا يقودنا لكلمة الدين الناقص أو المنتقص ، لنضيف فى هذا السياق أن أية جدليات حول ما قبل الفتح تجهضها فى مهدها مقولة الأصوليين إنه الدين الناقص (بمقولاتنا نحن العلمانيين كان دين العبيد وليس بعد دين السلطة ، كان كل طموحه آنذاك العبث بعقول أكبر عدد ممكن من العبيد تمهيدا لتجنيدهم للوثوب للحكم ، حسب الآلية التى اتبعتها كل الأديان) . فى المقابل بالضبط فإن أية جدليات حول الاجتهادات التالية للفتح ، لعمر بن الخطاب أو عمر بن عبد العزيز أو أى من الخلفاء العباسيين مثلا ، تجهض هى الأخرى فى مهدها أيضا ، باسم الدين المنتقص . فهى ببساطة ليست من الإسلام فى شىء ، الذى هو القرآن والسنة وما قالاه بالضبط لا يزيد ولا ينقص ، وهذه هى الأصولية بحكم التعريف . أنا لا أقول شيئا من عندى ، ولا أفتى فيما لا أفهم فيه ، ولا أريد حتى أن افهم فيه . فقط هذه كما قلت ، مناقشة حضرتها بنفسى ألف مرة وآخرها إلى ما قبل وقت قصير ، ووجدت فيها صديقى المسلم الطيب المسالم الذى يسمى نفسه بالمستنير ، فريسة لغول هائل آخر التهمه فى لحظات دون أن يستطيع حياله شيئا ، ولن أستغرب قط إن وجدت صديقى ذلك ملتحيا بعد قليل ! أخيرا ، مما أتذكره من هذه الأخيرة بالذات المغزى الحقيقى لما يشاع عادة من الإسلاميين التكيفيين عن اعتراف الإسلام بالأديان السابقة . هذا صحيح لكن فقط من أجل أن يحتويها ، ومن ثم يعود ويلغيها ، وأن لن يدخل الجنة ، إلا من ' قبل الإسلام دينا ' و' من اصطف خلفى ' (فى طابور يوم الحشر) . بصراحة كان من الأفضل كثيرا أن يكون الإسلام دينا عاديا كأى دين آخر لا يعترف بشىء مما سبقه من أديان ، ويعتبرها كأن لم تكن !

Terror Has Faces, Sounds, Touch and Smell!

[استطراد : ما قصدته بخبرة جامعات مدن وصعيد مصر كثير ، لكن أضرب مثلا واحدا منه . هذا هو صداقتى (نعم أقصد هنا الصداقة ، وكنت أقصدها حين أتيت على ذكرها قبل قليل) لاثنين من القادة المؤسسين لتنظيم الجماعة الإسلامية ، طبعا قبل أن يصبحا هكذا ، وقبل أن يقضيا حاليا عقوبة السجن مدى الحياة بسبب قيادتهما للهجوم المتزامن مع اغتيال الرئيس السادات ، على مديرية أمن أسيوط ، والتى لولا عدم افلاتهما من تنفيذ هذا الحكم ، لربما كانا الآن أمراء يأتمر منهم أيمن الظواهرى فى تنظيم القاعدة ! هؤلاء كانا أصغر منى سنا فى قسم الهندسة الميكانيكية بالجامعة (أحدهما كان يحضر المحاكمة فوق نقالة لإصابته فى الهجوم ، والثانى هو الوحيد زميل نفس الدفعه بل القسم . هذا يسهل عليك معرفة الاسمين لو شئت) .

هذان الزميلان المهذبان المجتهدان ذوى الأصول الطيبة ، كانا من بين من يثيرهم كطلبة الزملاء الأكبر سنا المتفوقون دراسيا ، ومن هنا بدأت الصداقة . وفى المقابل كان يعجبنى فيهما تحررهما الملموس فكريا ، فى وقت كان أن تكون مثقفا فيه يعنى بالضرورة أن تكون شيوعيا . على عكس الشيوعيين كانا يعلقان مجلات الحائط الخاصة بهما فى مدخل القسم ، عبارة عن صفحات بيضاء كبيرة ، ويتركان لنا نحن كتابة أو لصق ما نشاء ، وفعلا كنت ممن شاركوا بالكتابة فيها . ما حدث بعد عام أو اثنين من هذه الصداقة ، أن انقطعت فجأة

جورج دبليو . بوش الذى يتحدث الآن عن سماحة الإسلام ، هو شخص لا يعرف شيئا عن الإسلام لا بالطيب ولا بالردئ . هو فقط عانى منه يوما واحدا ، أما نحن -شعوبا واقتصادات وحريات- فنعانى منه كل الزمان . إن للإرهاب وجوها وملمس وأصوات وروائح ، المؤكد أن لم يخبرها جورج دبليو . بوش عن كثب أبدا !

أخبارهما أسابيعا قليلة ، ظهرا بعدها ليس فى القسم -فالواقع لم يكن لديهما الوقت للعودة له أبدا- إنما كقادة للجماعات الإسلامية فى مواقع الجامعة النشطة ملتحيان يرتديان الجلابيب ويحملان الهراوات الصخمة والجنازير الحديدية ينهالا بها -مع غيرهم بالطبع- على الشيوعيين ثم على الطلبة المسيحيين فى بدرومات مبانى المدينة الجامعية ، فى عمليات تنكيل تفوق خيال آل أوشفيتز أنفسهم . وما هى إلا شهور قليلة حتى كانت النيابة العسكرية تطالب بإعدامهما لقتلهما المئات فى الهجوم على مديرية الأمن !

هؤلاء الوحشان البشريان وغيرهما ممن يبدو بن لادن حملا وديعا بالنسبة لهم ، ممن عرفتهم عن قرب منذ منتصف السبعينيات ، وليس يوم قتلت الشيماء الطفلة أو يوم قتل سياح الأقصر بالجملة وطبعا ليس يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، كانوا من القطاع الراقى والمثقف للطبقة الوسطى ، وليسوا من قاع المجتمع ، كما يفترض أصحاب نظرية التفسير الاجتماعى للإرهاب . [عدت لاحقا للحديث عن هذه الخبرات الشخصية فى صفحة الفن الشعبى بمناسبة تناول أحد أفلام الكاتب وحيد حامد لما يعتقد أنه جذور الإرهاب ، فيمكنك المتابعة هناك http://everyscreen.com/views/popart_part_5.htm#ArabMoviesAndVideoclips2006] .

ما أردت قوله إن چورچ دبليو . بوش الذى يتحدث الآن عن سماحة الإسلام ، هو إنسان لا يعرف شيئا عن الإسلام لا بالطيب ولا بالردئ . هو فقط عانى منه يوما واحدا ، أما نحن -شعوبا واقتصادات وحريات- فنعانى منه كل الزمان . إن للإرهاب وجوها وملمس وأصوات وروائح ، المؤكد أن لم يخبرها چورچ دبليو . بوش عن كثب أبدا ! أنا مثله لم أكن أعرف شيئا عن الإسلام . كان من النادر فى أوساطنا الطلابية أن تعثر على أحد يصلى الجمعة ، ومن المستحيل أن تجد أحدا يصوم رمضان . كان التليڤزيون يعرض بأنصاف الساعات رقص سهير زكى ونجوى فؤاد ، لا أذان العصر والعشاء . أما لو أردت العثور على شخص يصلى الصلوات اليومية أو يصوم أى يوم ، فعليك أن تقوم بجهد بحثى جسيم ، عما كنا نتصوره حفريات قد انقرضت . الإسلام فيما كنا نفهم هو المنطقة الممتدة فى شارع پورسعيد من جامع السيدة زينب فيمينا لجامعى الأزهر والحسين . هناك كان يمكن أن تجد مقار الطرق الصوفية ، وبعض المكتبات الإسلامية (ومع ذلك فى الواقع كانت تلك الطريق أكثر شهرة بشىء آخر غير الإسلام ، هو أنها التى كانت يسلكها محمد عبد المطلب ذهابا وعودة مرتين يوميا من أجل رؤية حبيبته ، كما تزعم الأغنية !) .وبالفعل كنا نسعد عندما نحصل على دعوات مجانية من هيئة الآثار لزيارة تلك المساجد والبنايات القديمة ، وتفرحنا زيارتها كثيرا . عدا ذلك مصر -الحضرية على الأقل- كانت علمانية بالكامل ، وكانت اهتماماتنا علمية وتقنية وثقافية وفلسفية وما إليها . لكن فجأة ومن حيث لم نحتسب ، ومن أعتى الأبواب فرض الإسلام نفسه علينا فرضا ، وكان لا بد أن نحاول فهمه . وهذا ، ولتسمح لى سيدى ، ما أثمناه عليك اليوم قبل التورط فى المزيد من التصريحات !

ما أردت قوله : عفوا للاستطراد وتابع القراءة] .

...

بغض النظر عن أن والد محمد عطا المحامى المتطرف الذى يتحدث هو نفسه عن قتل اليهود لبرنادوت ، وأنه كأى أب مصرى آخر لا يعلم شيئا عن حب أبنائه للخمر والفتيات ، فإنه لا يعلم أيضا كأى أب مصرى آخر مدى سهولة عبث المتطرفين بعقول ابنائه إلا بعد وقوع الواقعة . (أنا شخصيا أتحدى من هنا أى وزير داخلية فى العالم ، وليس وزيرى مصر والسعودية فقط ، إن يجزم لنا علنا أن ابنه ليس عضوا فى تنظيم القاعدة !) . محمد عطا شاب ودود مهذب ناجح يدرس أعلى الشهادات ، مرح يصادق الفتيات بحرية وحب ، بل وشبه فنان لا يسكر إلا فى بار بعينه يرى فيه روحا ومذاقا خاصين . هذا الشاب وبهذه المواصفات عبث المتطرفون بسهولة بعقله ، وما نريد قوله هنا أن المهمة أسهل بكثير مما يتخيل أى أحد . هذه هى خبرتى الشخصية المتواضعة جدا ، لكن المبكرة جدا فى ذات الوقت ، منذ أواسط السبعينيات تحديدا .

أتحدى من هنا أى وزير داخلية فى العالم ، وليس وزيرى مصر والسعودية فقط ، إن يجزم لنا علنا أن ابنه ليس عضوا فى تنظيم القاعدة !

الفارق بين المعتدل والمتطرف كان دائما أبدا أن الأول لا يقرأ فى الدين ، والثانى يقرأ (كل من قرأ هو متطرف ، وأى خلاف بين من يقرأون ليس حول التقتيل والذمة والجزية ، إنما كما قلنا حول توصيف المرحلة .

دائما أبدا الفارق بين المعتدل والمتطرف أن الأول لا يقرأ فى الدين ، والثانى يقرأ . التوفيقيون الذين لا يقرأون ، يعرضون علينا بلا انقطاع إسلاما بالصلصة وإسلاما بالبشاميل وإسلاما بالكريز ، ناسين أن ثمة إسلاما واحدا فقط : إسلام محمد بن عبد الله الخارج منتصرا من غزوة بدر متوسما فى نفسه إرضاخ واستعباد كل البشرية تحت شبشبه . سواء شئنا أم أبينا إسلام أسامة بن لادن هو الإسلام ' الصحيح ' ، الحق والأصولى ، هذا ما يقوله غالبية مسلمى العالم الآن الذين يعتبرون بن لادن أعظم قائد مسلم بعد محمد نفسه مباشرة ، ويعلقون صورة فى بيوتهم وحوانيتهم ومظاهراتهم (ناسين حتى أنه شخصيا يحرم الصور !) .

هل هى أشبه باستضعاف ما قبل الفتح ومن ثم يمكن تأجيل التكليفات فيها ، أم هى امتداد طبيعى لعصر يجب كل ما قبله ، أى ما قبل الفتح ، عصر اجتياح كل العالم بقوة السيف تنفيذا للتكليفات التى هى جهاد لا يحتمل الاجتهاد) .

هذا هو معنى الأصولية كما علمتنا إياه الحياة اليومية : الناس يعيشون فى تسامح وحب وإقبال على الحياة طالما يحكمون على الأمور بالفطرة والحس الشائع ، أو بالأكثر بنوع من الإيمان البسيط . أما لو قرأوا أو ذهبوا لدور العبادة ، فإنهم ' يعودون للأصول ' ويصبحون حتما متطرفين ، هذه قصة كل يوم ، وتقريبا قصة كل من نعرف ، ولا ألف مليون آية يمكن أن تلغى هذه القناعة ! بعبارة أخرى : التوفيقيون الذين لا يقرأون ، يعرضون علينا بلا انقطاع إسلاما بالصلصة وإسلاما بالبشاميل وإسلاما بالكريز ، ناسين أن ثمة إسلاما واحدا فقط : إسلام محمد بن عبد الله الخارج منتصرا من غزوة بدر متوسما فى نفسه إرضاخ واستعباد كل البشرية تحت شبشبه . سواء شئنا أم أبينا إسلام أسامة بن لادن هو الإسلام ' الصحيح ' ، الإسلام الحق والأصولى ، هذا ما يقوله غالبية مسلمى العالم الآن

الذين يعتبرون بن لادن أعظم قائد مسلم بعد محمد نفسه مباشرة ، ويعلقون صورة فى بيوتهم وحوانيتهم ومظاهراتهم (ناسين حتى أنه شخصيا يحرم الصور !) .

نعم أنا أعلم أن هناك الملايين من المؤمنين حول العالم ، يجدون فى دينهم راحة وسكينة بل وواعزا لحسن الخلق والسلوك الاجتماعى الصالح . ملايين يعرفهم كل واحد منا يريحهم أن يعتقدوا فى إله يقف بجانبهم فى ضيقاتهم ، وأنه قد يحاسبهم إن أساءوا السلوك لغيرهم من الناس . لكن هذا شىء والموجود فى الكتب شىء آخر . الأنبياء لم يقولوا مثل تلك الأشياء و لم تكن تعنيهم فكرة الأخلاق أصلا ، إنما كانت شتغلهم أفكار وأجندات أعقد بكثير ، عليك أن تقرأ آلاف الصفحات قبل أن تدعى الإلمام بها . المشكلة أن وجود ملايين البشر الطيبين المسالمين من ذوى التدين البسيط هؤلاء ، لا ينفى أنهم جميعا قنابل موقوتة ، طالما أنهم مستعدون بداية للاعتقاد بأشياء غير ملموسة . المهم أن المبدأ نفسه موجود ، كما كان موجودا عن محمد عطا الشاب الواعد المهذب بل وحتى الأميل للترفيه البرئ . وطالما المبدأ موجود لا تحتاج لأكثر من أن تميل على الواحد منهم بسؤال أول هو دائما : أليس لكل مخلوق خالق ؟ ولأن الإجابة نعم ، يكون السؤال التالى وهل تؤمن بالله ؟ وهل تؤمن بما قال ، ثم هل تؤمن بالحياة الآخرة ، وهكذا تتوالى الأسئلة لتذهب لكلام السلوك والأخلاق ، ثم تعرج على كلام الفروض والتكليفات ، ومن بعدها العقائد والتعاليم ، ولتنتهى بكلام الجهاد ، وبحزام ناسف حول خاصرتك . الحالة الوحيدة التى أعرفها من خلال خبرتى المذكورة ، التى لا يمكن أن تصل فيها هذه المناقشة إلى نهايتها الطبيعية والوحيدة هذه ، هى أن يكون الرد على السؤال الأول جدا : لا ، أنا لا أؤمن بأى غيبيات (وحتى هذه لم يعد يجرؤ عليها الكثيرون كما فى أيامنا) . أو بالأكثر أن يجاريه فيه قليلا : نعم لا يوجد شىء بدون خالق ، ولذا أريدك أن تقول لى من فضلك من خلق الرب ؟

العالم تقاعس كثيرا عن التبشير بالعلمانية ، وعليه أن يعلم أن لا حل آخر إلا الانزلاق لعصور ظلام جديدة . إن صورة الآميشى المسالم للشخص المتدين هى أكبر خلط وقع فيه العالم الغربى فى القرن العشرين ، وأعماه عن القوة التدميرية الحقيقية للدين . الدين عقيدة ، وكل عقيدة تلغى العقل وكل أرضية للمناقشة لأنها تنبع من الفرضيات المسلمة والتعليمات التى تأتى من السماء أثناء النوم . الدين قوة ما فى ذلك شك ، قوة شر ما فى ذلك شك ، لكن الأهم أنه ليس أبدا قوة مبادرة أو إيجابية حتى فى فعل هذا الشر . هو ينتظر حتى تزدهر حضارة ما ، وساعتها فقط يحين وقت الشغل وينقض لهدمها . بعدها لا يفعل شيئا ، فقط ينتظر بزوغ الحضارة التالية . سلبيته هذه هى التى نجا بها على مر العصور ، وها قد حان الوقت للعالم أن يفيق .

فى جميع الأحوال كانت وستبقى القاعدة العامة أن الدين بئر رمال متحركة ، التعمق فيها لن ينتهى بصاحبه إلا إلى ابتلاعه بالكامل فى أحد التنظيمات المسلحة . نعم أنا أعلم أن هناك استثناءات قليلة هى التى يمكن تخيلها هنا ، وهى الأناس الأذكياء من ذوى الإيمان الفطرى الذين لا يعنيهم الأمر كثيرا ، لكن لو أجبرهم المتدينون على التفكير ومناقشة التفصيلات والنصوص ، فإنهم قد يتحولون ساعتها لرفض الإيمان برمته . كذلك أعلم أن هناك الملايين من المؤمنين حول العالم ، أصبحوا مؤمنين لا عن موقف أو قناعة ، إنما فقط لأنهم وجدوا المؤسسة الثقافية لمجتمعاتهم تقول لهم أن هناك

ألهة وأنه يجب الإيمان بها . ولو قالت لهم هذه المؤسسة صباح الغد أن كل الآلهة أوهام خلقها البشر أيام كانوا جهلة بدائيين لا يرتدون أربطة العنق مثلنا ، فإنهم سيتحولون قبل حلول المساء للفكر الجديد . فعلها أتاتورك وبورقيبة باستئصالية extirpationism جذرية ماضية العزم ، ولا يصعب بالمرة تخيل حال الشعبين التركى والتونسى لو كان قادتهم اختاروا الطريق السهل ، وتركوهم كما فعل جيرانهم يمضون فى خزعبلات الماضى . ما تفتقده بقية الشعوب الآن هو إيجابية وحزم هذا الفعل الاستئصالى . هذا ما تتضرع إلينا به الآن جميع المعطيات : الهجوم !

إن أبسط ما علمنا إياه القرن العشرين ، أن الناس لم تعد على دين أنبيائها ، إنما على دين تليفزيوناتها . إن العالم تقاعس كثيرا عن التبشير بالعلمانية ، وعليه أن يعلم أن لا حل آخر إلا الانزلاق التدريجى لعصور ظلام جديدة . إن صورة الآميشى المسالم للشخص المتدين هى أكبر خلط وقع فيه العالم الغربى فى القرن العشرين ، وأعماه عن القوة التدميرية الحقيقية للدين . الدين عقيدة ، وكل عقيدة تلغى العقل وكل أرضية للمناقشة لأنها تنبع من الفرضيات المسلمة والتعليمات التى تأتى من السماء أثناء النوم .

الدين قوة ما فى ذلك شك ، قوة شر ما فى ذلك شك ، لكن الأهم أنه ليس أبدا قوة مبادرة أو إيجابية حتى فى فعل هذا الشر . هو ينتظر حتى تزدهر حضارة ما ، وساعتها فقط يعرف أن وقت الشغل قد حان ، فيحشد كل معاوله وينقض لهدمها . بعدها لا يفعل شيئا ، فقط ينتظر بزوغ الحضارة التالية . سلبيته هذه هى التى نجا بها على مر العصور ، وها قد حان الوقت للعالم أن يفيق .

من الغباء أن حارب السادات الشيوعيين والقوميين بالمسلمين ، وعلى هديه حاربتهم أميركا بن لادن فى أفجانستان والبوسنة وكوسوفو ، وحاولت ذات الشىء فى الشيشان ولم تستطع . يكفينا أن الشيوعيين والقوميين لا ينتحرون أملا فى فردوس النعيم ، بل هم ذوو مرجعيات أرضية محضة ، مهما أساءوا فهم حقائق الواقع وقوانين الطبيعة والكون ، ومهما تصرفوا بعاطفية وتحريض أحمق للشعوب الجاهلة ، أو -بلفظ مهذب- الانفعالية . (فى جميع الأحوال لا يمكن الفرار من حقيقة أن غباء المشروعين الشيوعى والقومى هو فى التحليل الأخير الذى قادنا الآن لسيطرة الإسلاميين ، لكن هذا لا يلغى الفارق الشاسع بين المعسكرين ، كما لا يعفى بالطبع الغرب من خطل تقديره ، وسياساته التى لا تخطط لأكثر من سنوات الانتخابات الأربع ، إن لم يكن أحيانا لأربعة شهور أو حتى أربعة أسابيع ، وهى بدورها إحدى خطايا الديموقراطية ، هذه التى نكرر أنها ستودى لانهيار الحضارة برمتها يوما !) .

لقد حان الوقت أن نعيد للمتدين المسالم والمتدينة المسالمة (بصليبها أو حجابها أو بعلامات صلواته وتحيته) إحساس العقود الماضية بأنه شخص غير طبيعى وشاذ فى مجتمع تسوده العقلانية والتفكير العلمى العملى العلمانى . عليه وعليها أن يعلموا أننا فى قرن اسمه القرن الحادى والعشرين ، وأنهم مصابون بمرض جذام اسمه الدين ، يستوجب العزل فى المعسكرات أو لو لزم الأمر : القتل . لقد أقامت المسيحية بل والصغار الآخرين محاكم تفتيشهم يوما ، واليوم جاء وقت الهجوم المضاد : على الحضارة العلمانية أن تشرع فى إقامة محاكم تفتيشها الخاصة ضد المتدينين ، وأن توظف أو تخترع لها كل ما يحتاجه أمر كشف التدين أو القابلية لاكتسابه فى المستقبل ، من تقنيات عالية جديدة ، چينية أو فسيولوچية أو تحليلية نفسية ...إلخ . هذا وإلا لن تقوم للحضارة

قائمة بعد اليوم . ما قاله ١١ سبتمبر إن هذا أصبح ببساطة مسألة حياة وموت . نعم ، لا شيء أكثر ولا شيء أقل .

[ملحوظة : بمناسبة الأفلام كل ما قيل وكتب هذا الأسبوع مثير للعجب ، وتخيل مثلا أن لم يتطرق أحد لأهم فيلمين إطلاقا تنبئا بما حدث . فيلما ' أكاذيب حقيقية ' و' صانع السلام ' ، اللذان ذهبا لقلب نيو يورك بقنبلتين نوويتين ، واحدة داخل مجموعة آثار عراقية ، والثانية على ظهر ضابط بلقانى . بالطبع مع تقديرنا لتجسيد ' الحصار ' مثلا للحالة التى أصبحت تعيشها نيو يورك الآن ، ولـــ ' يوم الاستقلال ' ليس لمشاهد الهجوم المتزامن على المدن الكبرى والحرائق والدمار الشامل ، بل بالذات فى رأيي للتتابع الخاص بفرار الرئيس لمكان سرى آمن ، والذى حدث فعلا لمدة ١٢ ساعة الثلاثاء الماضى .

على أن المثير للغثاء حقا أن تنطلق الأقلام النقدية والصحفية العربية الشامتة ـــــوالجاهلة طبعا ، تسخر من فشل رامبو وشوارزينيجر وبرووس ويلليس . إن السينما الهوليوودية http://everyscreen.com/views/hollywood.htm شيء جدير بالتبجيل حقا ، وليس بوسع أحد المزايدة عليها وعلى كفاءة روءيتها وخيالاتها فيما يخص ما حدث قبل أسبوع . بل الحقيقة أن السياسيين هم الجديرون بالخجل أمامها ، حيث حذرتهم من مخاطر الإرهاب ـــــوالإسلامى منه بالذات ، لكن هؤلاء المتعجرفون طالما صموا آذانهم وأعينهم ، باعتبار أن ' المخرج عاوز كده ' !

...

وبعد ، هل تعرف إلام أنا أكثر تلهفا فى هذه اللحظة ؟ إلى معرفة ما ستكون عليه ماهية الجيل الجديد من أفلام الرعب لعصر ما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ . كلنا يذكر الصيغ الفنية والتنويعات التى ترجمت بها السينما الرعب الذى سببه انطلاق مارد العلم من قمقمه فى هيروشيما . وكلنا يعرف كيف ترجمت أفلام الستينيات وما بعدها فكرة أن الرعب كامن هنا والآن ، إلى تحت السطح مباشرة من حياتنا الحضرية المعاصرة ، فى أبنائنا وحيواناتنا وأحشائنا وعقولنا وجيراننا ، وأن شرا قاتلا لا يمكن قتله أقرب جدا مما يمكننا التوقع ، والقائمة معروفة بدءا من ' الطيور ' و' طفل روزميرى ' و' ليلة الموتى الأحياء ' ، حتى ' طارد الأرواح ' و' هالليوين ' و' الإشراق ' .

ما هى المعادلات البصرية والدرامية الكابوسية الممكنة لمشهد البرجين المحترقين فالهاويين ؟ لا نعلم بالضبط . المؤكد أنها أشياء تعتمل جدا الآن فى ذهن صناع سينما الرعب المبدعين ، والمؤكد أيضا أن الدين سيكون محورا مركزيا فى كل تلك المعادلات البصرية والدرامية لشر القرن الحادى والعشرين السينمائى القادم] .

We Also!

[٩ أكتوبر ٢٠٠١ : موضوع فنى آخر : اعتدنا على رؤية ملصقات السيارات التى يقول كل منها أنا أحب مدينة كذا ، أو أنا أحب كذا ، ويستبدل قلب أحمر عادة بكلمة أحب ، فتصبح أنا-قلب أحمر- شرم الشيخ مثلا . اعتدنا على رؤية هذا النوع من الملصقات لدرجة أن لم يسأل أحدنا نفسه من الذى اخترع هذا التصميم أو فكر فى استبدال القلب بكلمة أحب .

أحداث نيو يورك الأخيرة أعادت إلى دائرة الضوء اسم ميلتون جليسر ، بعد أن بلغ من العمر الآن ٧٢ سنة . ظهر هذا الملصق لأول مرة فى سنة ١٩٧٥ ، وكان يقول أنا أحب نيو يورك ، وكان يطبع عادة على القمصان والقبعات التى يشتريها السياح هناك ، ثم انتشر بسرعة البرق لتستخدمه بقية مدن العالم ، بل وأصبح يستخدم حتى فى التعبير عن الآراء السياسية فى لافتات المظاهرات ...إلخ .

Art at Work!

يعد ميلتون جليسر من أوائل فنانى الجرافيك الذين حطموا القواعد الصارمة لفن الملصقات ، والتى تأسست على يد ما يسمى المدرسة السويسرية أحيانا والمدرسة الألمانية أحيانا أخرى . كل هذا بدأ فى عقد الستينيات حيث ذاعت شهرته من خلال الأغلفة التى رسمها لألبومات المغنى اليسارى بوب ديلان ، ثم بدأت أعماله فى الانتشار من خلال مجلة ' نيو يورك ماجازين ' التى شارك فى تأسيسها ، ثم بعد ذلك بدأ التعاون مع الصحف والمجلات الكبيرة العامة .

عاد ميلتون جليسر لدائرة الضوء من جديد هذه الأيام ، وأصبح علما مطلوبا للحضور فى جميع المناسبات والاحتفالات أو حتى اجتماعات التخطيط لها . والبداية أن انفعل هو نفسه بالأحداث فلم يشعر بنفسه إلا وقد راحت ريشته تجرى فوق ملصق نيو يورك القديم ، لتضع بقعة سوداء صغيرة على حافة القلب الأحمر ، وليضيف كلمتين أسفله ليصبح ' أنا أحب نيو يورك أكثر من ذى قبل ' ، ومرة أخرى يسرى التصميم كما النار فى الهشيم ، وإذا به يغطى رءوس وصدور الناس وجدران البيوت والشوارع ، بل وأيضا صفحات الصحف ومواقع الإنترنيت فى غضون ساعات قليلة . هذا الأسبوع شاركت هوليوود ونجوم السينما فى الحملة التى أصبح شعارها نسخة جديدة من ملصق جليسر ' نحن نحب نيو يورك ' ، بأن انتقل الجميع إلى نيو يورك لتصوير جميع الإعلانات المطلوبة فى الفترة المقبلة ، بدلا من لوس أنجيليس حيث يصورونها عادة] .

◄ ٢٥ سبتمبر ٢٠٠١ : مرحبا بعد أسبوعين من الفاجعة . ولأن شر البلية ما يضحك ، كانت الدول العربية والمسلمة هى الأضحوكة فى الأسبوعين الماضيين . ظلوا يفصلون ويهندسون شروطهم طولا وعرضا للدخول فى التحالف الدولى ، ووصل الأمر ببعضهم لحد إيراد اسم الأمم المتحدة كشرط لدخوله . هذا الاسم يثير الضحك تلقائيا عندى كما تعلم http://everyscreen.com/views/culture.htm#NewWorldOrder ، لكن المضحك هذا المرة هو الطلب الغريب جدا من نوعه : أن لا تعلن أميركا الحرب على أحد إلا بعد موافقة الأمم المتحدة . تخيل أن تتعرض لهجوم كذلك الهجوم ، ثم تجد لزاما عليك أولا أن تستجدى المائتى دولة الصراصيرية التى لا يعرف أحد متى أصبحت أعضاء أصلا ، تستأذنها واحدة واحدة قبل أن تدافع عن نفسك . نكتة أليس كذلك ؟ !

على أن هذه ليست النكتة الأصلية التى قصدناها ، بل أن من راحوا يملأون المؤتمرات الصحفية أو صفحات صحفهم بشروطهم المتشددة أو المتعقلة أو أيا ما كانت ، اكتشفوا فى النهاية أنهم لم يدعوا أصلا لمثل ذلك التحالف . تخيل أن تعرض إيران والعراق والسودان مثلا كل المساعدات وبلا تحفظ تقريبا ، ولا تجد حتى من يقل لها شكرا ! ببساطة أميركا وحدها هى التى تحدد من يدخل ومن لا يدخل . وقد حددت الپاكستان وبعض دول القوقاز وربما من بعيد روسيا والهند ، والمعيار طبعا هو الفائدة والكفاءة ، وأن لا يوزع الأجر على متشاركين كثر بلا داعى .

دونالد رامسفيلد يحتقر حتى حلف الأطلنطى . افهموها بقى !

السبب المباشر لهذا كما سنرى أن طبيعة الحرب القادمة هى حرب عصابات ، وليس بمب توماهوك إعلامى يلقى على معسكرات خاوية . لكن قبل أن نرى كيف وصلت أميركا لهذا القرار ' الجاد ' لأول مرة وذى الفهم الأولى على الأقل لطبيعة العدو ، نقول إن نكت الدپلوماسية العالمية المذكورة فى هذا الأسبوع ، تؤشر بدرجة ملموسة لطبيعة العصر القادم . حيث يجب الشطب من الذاكرة الحفل الصاخب الذى أقيم باتساع العالم من أجل تحرير الكويت ، عندما كان الكل مدعوا للحضور واقتسام الكعكة الدسمة . فى المقابل بدأ توجه جديد نحو أشياء أكثر واقعية وعملية ، بل واقتصادية فى تصنيع التحالفات ، وطبعا تعبيرا عن القوة بلا الخجل الأميركى المعتاد ، أو بكلمة أشياء أكثر طموحا (من المذهل أن بات واضحا فى الساعات الأخيرة أن حلف النيتو نفسه غير مدعو !) . ولعلنا تحدثنا يوما عن خطط إنشاء منظمة للدول الديموقراطية بديلة لمنظمة الأمم المتحدة التى فقدت شرعيتها عندما لم تعد معبرة عن موازين القوى فى العالم كما كانت سنة ١٩٤٥ . لقد كان الأسبوعان الماضيان أياما حاسمة فى تاريخ فريق الأمن القومى للرئيس بوش ، وفيهما تمت صياغة ما يجب أن يسير عليه مستقبل العالم فى السنوات القادمة . كان الفريق قد وصل لدرجة من التميع والتخبط ، بسبب أصوات مسماة بالمعتدلة من داخله ومن خارجه كالصحافة والكونجرس ، إلى أن جاء الهجوم فى الوقت المناسب تماما (هل آتيتكم بزاد وفير يا أصحاب نظرية المؤامرة ؟ ألا يمكن أن تكون الاستخبارات المركزية هى مدبرة أحداث ١١ سپتمبر ؟ !) .

Art at Work!

نجم دونالد رامسفيلد الذى نجا بحياته من قصف البنتاجون بالصدفة (أو لعل المؤامرة كانت محكمة جدا !) ، بزغ فى وقت كان الكل يحاربه فيه فى أمور ثانوية كاتفاقية الصواريخ الباليستية أو ميزانية الدفاع . لقد كان صوته قد بح متنبئا ومنظّرا للكارثة قبل حدوثها بوقت طويل . هذا الذى صنع التاريخ مرتين عندما اختاره چيرالد فورد سنة ١٩٧٥ كأصغر سكرتير للدفاع سنا فى التاريخ الأميركى ، وحين اختاره چورچ دبليو . بوش ٢٠٠٠ كأكبر سكرتير للدفاع سنا ، لطالما تحدث عن ' المجاهيل المجهولة ' unknown unknowns أو عن ' التهديدات غير المماثلة ' asymmetrical threats .بمعنى التى تأتى من قوى ضئيلة الحجم هامشية ، تحتاج ضدها إلى خوض حروب غامضة وموحشة weird وبلا نصر معرّف defined victory ، حيث لا طرف ثان أمامك سيوقع وثائق الاستسلام التقليدية يوما ، أو لكل هذه الأسباب دعا إلى الحاجة إلى إعادة ' هندسة چيينية للعقيدة العسكرية الأميركية ' ، إلا أنه فى كل هذا وذاك لم يجد الكثيرين يستمعون إليه ، وأخذ الكونجرس والصحافة تضجره بكلامها العقيم القديم ، وليس سرا أنه كان على وشك الاستقالة . اليوم انتصر رامسفيلد -والنبى أقل وصف يستحقه- حتى على الرئيس بوش نفسه ، الذى طالب فريقه فى البداية بتقديم تعريف للنصر وإلا فلن يمكنه دخول حرب نصرها غير معروف الكنه . فإذا رامسفيلد يعرض بقوة حجته النابعة من فهمه لطبيعة العدو الجديد أكثر من غيره ، ويقنع الجميع بأن النصر فى حروب القرن الحادى والعشرين ليس إلا نصرا نسبيا ، ومؤشره الأساسى ليس استسلام العدو ، إنما قدرة الشعب الأميركى (نفضل قراءتها الحضارة) على مواصلة العيش فى سلام معقول . بل حسبما قالت بعض التقارير ، ذهب رامسفيلد لطرح فكرة أجرا عن النصر المراوغ ، وهى أنك عندما تواجه مشكلة صعبة الحل ، يكون الحل هو أن تضخمها لأبعد قدر ممكن . وهذه كانت الأرضية لما أعلنه الرئيس بوش هذا الأسبوع عن أن حربه ضد الارهاب ستكون باتساع الجلوب أو ما يسمى اليد الطولى جلوبيا global reach لأميركا ، وأن طالبان وبن لادن ليسا إلا الطور الأول فيها . (على الأقل كل هذا وذاك يمثل بداية طيبة لفهم غربى لطبيعة الإرهاب ، والتى أفضنا أعلاه فى شرح أنها خاصية إنسانية محض ، ربما لن تنتهى إلا بإبادة كل البشرية ، والإبقاء فقط على من هم بعد-إنسان http://everyscreen.com/views/posthuman.htm) . فقط نذكر بأن رامسفيلد هذا مصارع قديم وشخص شرس حقا قال يوما عبارة لم تصدر عن أحد أقل من هتلر هى ' الضعف مستفز ' Weakness is provocative ، وذلك فى كتيبه ' ساطرات الحياة ' ١٩٧٤ Rules of Life ، ويعرف حاليا باسم ساطرات رامسفيلد Rumsfeld's Rules http://www.defenselink.mil/news/Jan2001/rumsfeldsrules.pdf . (النص لم

يعد متاحا من موقع سكرتارية الدفاع ، ويبدو أن نسخة ١٩٨٠ هذه http://www.library.villanova.edu/vbl/bweb/rumsfeldsrules.pdf لم تعد ترد فيها تلك العبارة الشهيرة !) .

هذه بعض من ساطراتنا المفضلة من بين ساطرات رامسفيلد :

- The winner is not always the swiftest, surest or smartest. It's the one willing to get up at 5:00 a.m. and go to the plant gate to meet the workers. (Unknown)
- If you try to please everybody, somebody's not going to like it.
- Don't necessarily avoid sharp edges. Occasionally they are necessary to leadership.
- Beware of the argument that 'this is a period for investment, improvements will come in the out years.' The tension between the short term and long term can be constructive, but there is no long term without a short term.
- Don't let the complexity of a large company mask the need for performance. Bureaucracy is a conspiracy to bring down the big. And it can. You may need to be large to compete in the world stage, but you need to find ways to avoid allowing that size to mask poor performance.
- In unanimity there may well be either cowardice or uncritical thinking. (Unknown)
- If it doesn't go easy, force it. (G. D. Rumsfeld's assessment of his son Don's operating principle at age 10)
- If a problem cannot be solved, enlarge it. (Dwight D. Eisenhower)
- Most people spend their time on the 'urgent' rather than on the 'important.' (Robert Hutchins)
- If you think you have things under control, you're not going fast enough. (Mario Andretti, racecar driver)
- Victory is never final. Defeat is never fatal. It is courage that counts. (Winston Churchill)
- Intellectual Capital is the least fungible kind. (Unknown)

وقرب النهاية تماما تأتى الأفضل إطلاقا (والطريف أنها لشاعر يسارى !) :

- History marches to the drum of a clear idea. (W. H. Auden)

... وأيضا الأسوأ إطلاقا :

- Demographics is destiny. (Scanlan)

[للمزيد اقرأ لاحقا هذا البروفايل

. [http://everyscreen.com/views/globalization_part_2.htm#SecularRumsfeld

هكذا تسير السياسة الأميركية : تصريحات مفرطة اللين من كولين باول . تصريحات متفاوتة الشدة من جورج بوش . ما ينفذ فعليا لا هذا ولا ذاك ، إنما الخطط مفرطة الجذرية التى تدور فى عقل دونالد رامسفيلد ونائبه ولفوويتز !

كولين باول http://everyscreen.com/views/extermination.htm# Powell هو العكس على طول الخط . لا يزال الحمامة الطيبة مفلطحة الشخصية التى تتسرع فى التصريحات الرخوة ، ثم تسحبها كالعادة . صرح بأنه سيقدم دليلا علنيا للعالم على تورط بن لادن ، لكن الدفاعيين والاستخبراتيين أجبروه على سحبه ،

لأنه سيكشف مصادرهم وأساليبهم ـــ وهل أميركا فى حاجة حقا لأن تقدم للعالم مبررات الولاء والطاعة ؟ ! لكنه رغم ذلك كان فى نفس الوقت حامل رسالة التهديد التاريخية بأن من ليس معنا هو ضدنا ، حملها لثمانين وزير خارجية عبر الكوكب كما تجرى الأسطورة . وبالذات وأولا للحكومة الباكستانية ، فجعلت مطاراتها تغلق فجرا فى وجه الطيران المدنى وتفتح فيما يعتقد للمجهود الحربى الأميركى بعد ساعات من الحادث (فجر يوم ١٤) ، وحتى قبل دعوة الجنرال مشرّف لمجلس وزرائه لعرض الأمر عليه . (ليس فى موقف الجنرال مشرّف مفاجأة تذكر ، فهو شخص علمانى مثله الأعلى كمال أتاتورك ، لكنه يقاوم محيطا رهيبا من التخلف التدينى ، أو ليس لديه بعد الحسم الأتاتوركى الكافى لمحاربته . وربما أعطاه بن لادن الآن فرصة العمر للشروع فى برنامجه الحضارى) .

ثالثا ، ديك تشينى أثبت أنه كما الحال دائما عند الشدائد ، محارب صلب عنيد ومتشدد يطرح دوما أكثر الخيارات جذرية وجرأة . وهو أقرب الجميع لفكر دونالد رامسفيلد وپول وولفوويتز ، الذى ينتصر فى النهاية . وليس لأى سبب غامض يستمد هذا الرامسفيلد ذلك النفوذ الذى يعلو سلطة الرئيس الأميركى فقط بل سلطة الدستور نفسه . السبب فقط أنه يقول الشىء الصواب ، يترك بوش وپاول وكل من شاء يجرب ما شاء ، لكن يعودون له حتما فى النهاية ، لا لآى سبب فى الدنيا إلا لأنه الشخص الذى قدر سلفا فشل كل المناهج وكل الحلول ، وأيضا قدم سلفا التشخيص الوحيد الصحيح والحل الوحيد الممكن : الاستئصال extirpation . (للمزيد عن هذه الكلمة ابحث هذه الصفحة مستخدما Ctrl+F) .

الغرب الساذج لا يعرف كيف يفكر العرب والمسلمون . لأن إسرائيل تعرف فإنها طالما بدت أقرب للعقل وأميركا لمجرد العضلات التى يحركها ' لوبى ' شيطانى وهمى . الآن انتهت هذه الفجوة وأصبحت الرؤية الرامسفيلدية-الإسرائيلية للعالم تقسمه بكامله لأول مرة منذ قرون التقسيم الوحيد الصحيح :

التقدم ضد التخلف !

من ظل يستمع إليهم الرئيس طوال الأسبوعين الماضيين ، هم هؤلاء الثلاثة زائد پول وولفوويتز مساعد سكرتير الدفاع (أيضا كرئيسه رامسفيلد شخص صاحب دراسات مسهبة عن حاجة أميركا لإحكام قبضتها على كل العالم اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ، وإلا ستجد نفسها فى خطر جسيم ، ولعلنا نعطى قريبا وقفة مع هذه الدراسات) ، زائد الجنرال ريتشارد مايرز رئيس الأركان الجديد ، ولحد ما چورچ تينيت رئيس وكالة الاستخبارات المركزية (المسئول نظريا عن الكارثة ، والمفروض أن كان قد أعدم رميا بالرصاص الآن فوق ركام مبنى مركز التداول العالمى ، لكن إذا به يصبح عقلا مرموقا يرنو إليه الجميع . السبب بسيط أنه كان مغلول اليدين بسبب تشريعات الديموقراطية وحقوق الإنسان الكلينتونية من سنة ١٩٩٥ التى شلت يد الاستخبارات فى الكذب وفى تجنيد أى خارج على القانون ، ولا أحد يعرف هل هناك ملائكة فى المافيا أو منظمة القاعدة مثلا . الأكثر استقامة بالطبع كان إلغاء الاستخبارات أصلا . هذه بالطبع إشكالية اليسار الأزلية التى يطول الكلام فيها : الثقة المطلقة فى المتخلفين ، إلى أن تأتيك منهم طعنة قاتلة فى الظهر ، والأسوأ أن هذا لا يأتيهم بسبب نظرياتهم الرومانسية ، إنما بسبب انتهازيتهم الزائدة . على أية حال اقرأ ما كتبناه عن تينيت فى فبراير

الماضى http://everyscreen.com/views/extermination.htm#Tenet بمناسبة بيانه الجيد لمجلس السيناتورات عن ' الأهداف الأطرى ' ، والأكثر تنبؤا بالكارثة فى حينه) .

هؤلاء هم أقطاب ما أصبح يسمى فى أميركا اليمين الجديد أو المحافظين الجدد ، ومحور أفكارهم أن أميركا يجب أن تحكم العالم ، وتحديدا باستخدام قوتها العسكرية ، ودون الحاجة لأى حلفاء من أى نوع . وربما نفضل نحن تسميتها الرؤية الرامسفيلدية-الإسرائيلية للعالم ، أولا إحقاقا للحق ، وإعطاء لكل من ساهم فى صياغاتها الأولى حقه : رامسفيلد كرمزها الأميركى الأكبر ، وإسرائيل حيث تشارك فى طرحها بنفس القوة كل من بنيامين نيتانياهو http://everyscreen.com/views/extermination.htm#Netanyahu وآرييل شارون http://everyscreen.com/views/extermination.htm#WarDrums ، ناهيك عن كونهما الأسبق فى طرحها كما رأينا فى أكثر من موقف . وثانيا لأن ما نحب أن نقرأه ونتمثله فيها هو أنها فى ثوبها الجديد الموحد والمتوافق عليه لأول مرة على نطاق واسع قسمت العالم بكامله -وأيضا لأول مرة منذ قرون طويلة- بالطريقة الوحيدة الصحيحة : التقدم ضد التخلف .

The Most Attractive Woman on Earth!

تلك الرؤية وهذا التقسيم مستقيان من حقلى التقنية والاقتصاد ، وهى تنتصر لهما بل ولكل الفكر بعد-الإنسانى نصرا لا سابق له ، يسعد لها كما لم يسعد أبدا كل من آمن بأولية التقنية والاقتصاد على كل ما هو إنسانى . للأسف لا السياسة ولا الدبلوماسية ولا الستراتيچية لم تكن تقسم البشر والشعوب على هذا النحو من قبل قط ! الأسوأ أن الغرب الساذج لم يكن يعرف كيف يفكر العرب والمسلمون . لكن لأن إسرائيل تعرف فإنها طالما بدت أقرب للعقل وأميركا لمجرد العضلات التى يحركها ' لوبى ' شيطانى وهمى . هذه الفجوة انتهت الآن ، ولعله أعظم إنجاز لأحداث نيو يورك وواشينجتون حتى الآن !

[هل أميركا ألعوبة فى يد إسرائيل ؟ عدنا لمزيد من الخوض فى هذا بعد عامين فى صفحة الحضارة http://everyscreen.com/views/civilization_part_3.htm#MahathirII ، بمناسبة تصريحات لمهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا كان هذا هو فحواها] .

بعد كل هؤلاء ورؤاهم الممتعة نصل أخيرا للشخص الوحيد فى الدنيا ، الذى يقال إن بوش كان يفضى إليه بالحديث وما يحاول التفكير فيه : كوندوليزا رايس . هذه أصبحت الآن أجمل وأروع امرأة فى العالم وأكثرهن إثارة من كافة النواحى (أنت تفهمنى !) . فكل نظرياتها الكيسينچرية عن ضرورة إعادة رسم خريطة العالم ، ها هى تنفذ حرفيا أمام عينيها وبسرعة لم تحلم بمثلها قط من قبل .

هدية : انقر هنا http://www.defenselink.mil/photos/Sep2001/010912-D-2987S-118.html لصورة هائلة الحجم لمجلس الحرب الأميركى الذى انعقد برئاسة الرئيس بوش يوم ١٢ سپتمبر ٢٠٠١ (ديك تشينى غائب لأسباب أمنية دستورية ، أما كولين پاول فغائب لأنه لا يدعى لمثل هذه الاجتماعات !) .

[تدقيق : لم تمر أسابيع قليلة حتى كانت السمة الرئيسة لكوندوليزا رايس (المتخصصة أصلا فى الشأن السوڤييتى) هى الصمت المطبق ، كما بات كيسينجر متواضع الطموحات للغاية مقارنا بأطروحات باليمين الجديد . من ثم خلصنا إلى أن مدرسة يمين الحرب الباردة الكيسينچرية غير مؤهلة كثيرا اليوم لفهم العالم الجديد أو استيعاب أچندة الحرب الحالية ، والتى لا بد وأن تفضى لسيطرة مطلقة أميركا على العالم ، أو لزوال مطلق لها . انظر التفاصيل هنا http://everyscreen.com/views/extermination.htm#Nixon .]

بعد ، لا ندرى إن كان صائبا جدا قرار أميركا فى نهاية المطاف باعتماد تكتيكات آرييل شارون كستراتيچية رئيسة وربما وحيدة للحركة لها . والمضى فى مشروع طويل المجرى للاستئصال الجراحى للإرهابيين من خلال زرع وكلاء الاغتيالات والمروحيات الخفيضة وعمليات الكوماندوز الليلية ، وما إليها . ناسين أن شارون نفسه يرى كل هذا كجزء جد مؤقت من ستراتيچية أبعد للردع ستستخدم فيها يوما القوة بكل اتساعها ، وربما تصل لحد الإبادة إن لزم الأمر . المؤكد هنا أن هناك بعد نفسى آخر للموضوع ، لعله لا يزال غائبا عن القيادة الأميركية . فجميع الأمم الفاشلة فى الشرق الأوسط راعية للإرهاب فردا فردا وبلا استثناءات تذكر ، لكن كل هذا انقلب فى الأسبوعين الأخيرين لرعب من بطش أميركى هائل قادم . ولا نعتقد أنه يجب تفويت هذه الفرصة لتلقين هذه الشعوب درسا جديا يشعرها بعدم جدوى الإرهاب ، ويقنعها ربما مرة واحدة للإبد ، بحمق مناطحة الحضارة الغربية ، وأن تسعى فى المقابل إن أرادت الحياة ، محاولة محاكاتها وترسم خطى نجاحها قدر المستطاع . المؤكد أن أى تراخ فى استخدام أميركا لأقصى معايير القوة وفورا ، سوف ينقلب عليها وبالا مضاعفا بعد قليل ، ومن كان مذعورا ترتعد فرائصه قبل أسبوعين بدأ يستعيد صوته العالى فى اليومين الأخيرين . إن التيئيس هو اسم اللعبة فى هذا الشق النفسى والمعنوى للصراع ، وخسارته هى خسارة حضارتنا برمتها .

بمعنى آخر نحن بحاجة لبعض الألعاب النارية الصاخبة جنبا إلى جنب مع التصفية الحقيقية الصامتة والتحتية للإرهاب . فى جميع الحال تظل القضية فى رأينا ، أبعد ما تكون عن الحل بدون خيارات جذرية كوقف الهجرة (مؤقتا من خلال الإجراءات الأمنية الصارمة التى لا تأخذ أسرى ، أو ستراتيچيا من خلال التنمية بالتقنية لا بالعبيد) ، أو استخدام أسلحة الدمار الشامل الضرورية لحسم قضية استفحلت حتى وصلت لمرحلة الحضارة أن تكون أو لا تكون . رغم هذا ، بات واضحا أكثر من أى وقت مضى فى التاريخ ، عدم صلاحية الحلول الغربية

العقيمة التقليدية لها . كما أن الأطروحات الأميركية الجديدة لمواجهة قوى الظلام القادمة من المنطقة الوسطى للشرق ، هى محدودة الطموح ، لكن فاهمة نسبيا لطبيعة المشكلة ، أيضا أكثر من أى وقت مضى . هذه أكثر الأشياء إيجابية مما أتت به حتى الآن أحداث ١١ سبتمبر ، ونجد لزاما علينا مبدئيا على الأقل أن نتوجه بالشكر لصاحب الفضل الأول والأكبر فى هذه الخطوة ' الجبارة ' للغرب ، أو على الأقل البدء فى طرحها للمناقشة ، إلى السيد أسامة بن لادن ، أن أعطيتنا بارقة هذا العالم الجديد الشجاع ، أو شجعت فينا الأمل فيه يوما !

...

نكتة : عقليتنا العربية تفتقت عن فكرة جميلة فحواها أن هجمات ١١ سبتمبر من تدبير الموساد ، وأنه حذر ٤٠٠٠ يهودى من الذهاب لمركز التداول العالمى فى ذلك اليوم . شىء جيد ، تماما مثل القول بأن الجيش الجزائرى هو الذى يقتل الناس وينسب مجازره للإسلاميين ، ومثل ألف مؤامرة يتآمر فى كل منها مليون شخص كلهم كتوم للغاية ، ولا تكشفها إلا عقولنا الناهة التى تقزم خيالات أوليفر ستون نفسه عن مقتل جون كينيدى . لن نخوض فى متاهات قديمة

أنا من أكبر المعجبين وأشد المؤيدين لنظريات المؤامرة ولأصحابها . القاعدة بريئة من هجمات نيو يورك وواشينجتون الإرهابية هذه ، وإسلاميو الجزائر أبرياء من مذابح المدنيين ، والموساد هو مدبر كل شىء فى الكون بما فيه الفجوات السوداء والانفجارات الشمسية . لا خلاف على الإطلاق . فقط سؤال واحد يحيرنى : لماذا يبرئ الكل الإسلاميين ولا يبرئ الإسلاميون أنفسهم ، وما الذى يمنع هؤلاء حتى الآن من إصدار بيان بسيط يقولون فيه أن لا علاقة لهم بتلك الهجمات والمذابح ؟

سؤال آخر : لا أفهم بعد كل ما يقوله المسلمون عن الموساد ، لماذا لا يتركون الله الذى خذلهم فى كل حروبهم ويعبدونه هو ؟

http://everyscreen.com/views/culture.htm عن الذكاء والغباء والچينات ...إلخ . أو أننا متفقون تماما معكم أن كل شىء أيا ما كان يلعب دائما لصالح أميركا وإسرائيل وحدهما ، أو نزعم ظلما بوجود فارق بين أننا نكيد للغير فينقلب الكيد علينا ، أو أن الأنجلو-يهود يستغلون كل شىء بما فيه المصائب فيحولونه إلى مكسب ونصر .

ما نود قوله شىء أبسط بكثير : أنا من أكبر المعجبين وأشد المؤيدين لنظريات المؤامرة ولأصحابها . القاعدة بريئة من هجمات نيو يورك وواشينجتون الإرهابية هذه ، وإسلاميو الجزائر أبرياء من مذابح المدنيين ، والموساد هو مدبر كل شىء فى الكون بما فيه الفجوات السوداء والانفجارات الشمسية . لا خلاف على الإطلاق . فقط سؤال واحد يحيرنى : لماذا يبرئ الكل الإسلاميين ولا يبرئ الإسلاميون أنفسهم ، وما الذى يمنع هؤلاء حتى الآن من إصدار بيان بسيط يقولون فيه أن لا علاقة لهم بتلك الهجمات والمذابح ؟

سؤال آخر : لا أفهم بعد كل ما يقوله المسلمون عن الموساد ، لماذا لا يتركون الله الذى خذلهم فى كل حروبهم ويعبدونه هو ؟

...

هامش فلسفى : للوهلة الأولى تبدو فكرة من معنا ومن ضدنا ، أو فكرة الحضارة ضد التخلف ، أو أن هذه حرب لن تنتهى إلا بإفناء أحد الطرفين للطرف الآخر ، تبسيطا مانويا يتناقض مع الطبيعة الجدلية للصراع ، أى صراع . للأسف هذا صحيح ، قد يبدو عندما نكتشفه أننا بصدد تعلم شىء جديد ، شيئا يبدو للوهلة الأولى أنه يستعصى على الوضع فى سياق النظريات المستقرة . بادئ ذى بدء لن ننكر الحقائق الواقعة . إذا كان من التبسيط تقسيم العالم ما بين أبيض وأسود ، فمن السذاجة التعامى عن ملاحظة أننا نتجه بسرعة نحو هذا الاستقطاب . هذه نبوءة قديما افتتحنا بها نحن أنفسنا هذه الصفحة [المقصود الصفحة الأصلية باسم الإبادة قبل أن تنفصل هذه الصفحة عنها] ، قبل أحداث هذين الأسبوعين بكثير بل وقبل استلام چورچ بوش نفسه المكتب . ذلك عندما حذرنا من أن شعوبا بكاملها ، لا سيما الشعوب العربية والإسلامية الفاشلة اقتصاديا المهزومة حضاريا الغارقة فى الخرافة والدين والپارانويا ثقافيا ، ستنقلب مجرد قطاع طرق كافرة بالحضارة تتملكها فقط غريزة من الدمار الخالص نحو كل ما هو أو من هو ناجح . هذه ليس أمامها من بديل إلا أن تصبح الفشل المطلق ، الشر المطلق ، وهلم جرا من كل احتمالات كلمة مطلق .

على أنه فى هذه ، أو فى جميع الأحوال ، لا يمكن أن نكون قد نكصنا عن مفهوم الديالكتيك ، ولا يمكن أن نحل الإشكالية مثلا بالقول بإنه لصيقة إنسانية لا أكثر . طبعا هذا غير صحيح ، فعلى الأقل إن لم يكن قانونا كونيا قاعديا ، فهو قانون ثابت بامتداد كل قصة الحياة التى نعرفها على كوكب الأرض ، وهو يقع فى القلب من نظرية التطور ، وبدون تفاعل وتأثير متبادل لم يكن ليوجد تطور .

ببساطة ، المشكلة لا تقع فى الكون ولا فى الحياة ولا حتى فى الإنسان ، إنما تقع تحديدا فى الدين . هنا تكمن مفارقة تبدو طريفة وغريبة للوهلة الأولى . المانوية اختراع دينى ، وچورچ بوش نفسه مؤمن . هل هو يحارب دون أن يدرى صلب العقيدة التى يؤمن بها هو شخصيا ؟ هنا بالمثل لن نقول شيئا توفيقيا ، مثل عجيبة هى مسالك الجدل !

بالعكس . لا بأس ! ما المشكلة ؟ المانوية تحتاج لحل مانوى . نعم المانوية شىء تبسيطى غير ديالكتيكى وغير واقعى ، بل وغير مفيد . لكن أين الديالكتيك عندما يتعلق الأمر بالدوجما ، التى هى بحكم التعريف النفى لكل مفاهيم التفاعل والتطور والديالكتيك . فى هذه الحالة يصبح الديالكتيك هو الصراع بين الديالكتيك ونفى الديالكتيك . هذا الصراع يكون مانويا فى هذه الحالة ، لن يتعلم فيه الديالكتيك شيئا من الدوجما ولن تتعلم منه هى قط مهما طالت العصور . فقط إما أن تقهره إلى حين وهذا ما سمى عصور الظلام ، وإما أن ينفيها هو بالكامل ، وهذا ما أعلنته الحكومة الأميركية على العالم فى حربها اليوم .

الأبعد من هذا أن الإيمان المسيحى الحالى عند چورچ بوش أو غيره ، هو إيمان مخفف جدا ككل ، ناله الكثير جدا من النحر الديالكتيكى . نحر ولا نقول تفاعلا ، فالدين لا يتفاعل إنما يحتضر ببطء . نحر تولته معطيات الحياة والتطور المختلفة على مر العصور ، بحيث لا تكاد تسمى العقيدة المسيحية الحالية دوجما أو مانوية إلا بالكاد . هذا سواء أحس أصحابها بذلك أم لا . هذا يطمئننا أكثر إلى أنها ليست حربا صليبية بين دوجما ودوجما ، بل حربا حضارية بين الديالكتيك والدوجما . حرب مصيرية نعم ، حرب المانوية هى التى فرضت الزمان والمكان فيها نعم ، هى التى حددت قواعد اللعبة ، هى التى حددت السلاح وطريقة القتال نعم ، هى التى فرضت أن تكون قتالا مانويا حتى

الموت نعم ، لكن فى النهاية ورغم كل هذا وذاك ، هى حرب الديالكتيك هو موضوعها . إما أن ينتصر وإما أن يدخل فى بيات شتوى جديد لعشر قرون أخرى لحساب قوى الظلام ، قوى المانوية الحقة !

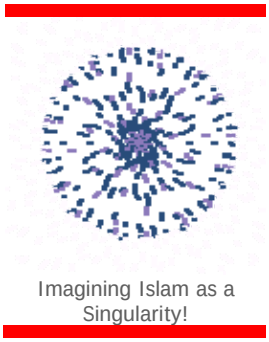
Imagining Islam as a Singularity!

ببساطة نحن لسنا أمام إشكالية فلسفية حقيقية ، بل فقط أمام متفردة singularity بمصطلحات الفيزياء . طبعا جمال الفيزياء يصل للذروة عندما تلغى كل المتفردات ، وتعمم القوانين بما يسقط كل الحالات الخاصة . على الأقل فى اللحظة الراهنة لا نعرف من أن تأتى متفردة الدوجما فى كوننا الديالكتيكى ، ولا نستطيع رؤية ذلك الجمال المنشود فى إشكالية أسامة بن لادن !

نعم ، المتفردات إجابات مؤقتة . ربما بقدر ما يفشل الإنسان فى فهمها ، بقدر ما يكون هو بإنسانيته موجدها فى بعض الأحيان . أو ربما يستطيع أحد إعطاء الإجابة النهائية يوما .